١ـ القفص

تأليف : ماريو فراتي
ترجمة : د.ابراهيم حمادة

العنوان الأصلي للمسرحية :

THE CAGE

A Play in Three Acts

Mario Fratti

translated by

Marguerita Carra *and* Louise Warner

شخصيات المسرحية
حسب الظهور على خشبة المسرح

كريستيانو : شاب حساس . ويرجع سبب عدائه وبغضه لزملائه من البشر الى محاولته لتغطية مخاوفه العميقة ، وعدم شعوره بالطمأنينة والأمان .

الصبي الأول : مهمته توصيل بضائع البقالة الى بيوت الزبائن ، ساخر الطبع .

الصبي الثاني : مهمته توصيل بضائع البقالة الى بيوت الزبائن ، بطيء الفهم . وغبي ، وينقاد الى زميله انقيادا أعمى .

الأم : ارملة هادئة ، ولكنها قوية .

نيلا : شقيقة كريستيانو ، في العشرينيات من عمرها ، مطيعة ، وسلبية .

سيرجيو : خطيب نيللا ، في الثلاثينيات من عمره ، بسيط ولكنه لطيف .

بيترو : شقيق كريستيانو الأكبر . قاس ، وقوي ، وعنيف .

كيارا : زوجة بيترو . امرأة ناضجة الأنوثة ، واقعية ، وتثق في نفسها .

ورد في بعض الصحف :

« ...... وفي اثناء البحث والتحري ، عثر على رجل في الثلاثين من عمره محبوسا في قفص . وبعد التقصي الدقيق تبين أن هذا الانعزال الغريب هو محض اختيار شخصي ..... »

الفصل الأول

(المنظر : يرى في منتصف خشبة المسرح قفص دائرى كبير بداخله كريستياتو وهو محاط بسرير ، وكرسى ، ومنضدة فوقها مجموعة من طبعة رزولى لأعمال الكاتب الروسى تشيخوف .

في الخلفية — جهة الشمال — توجد ستارة مسدلة تخفى وراءها سريرا . وعلى اليمين ستارة أخرى خلفها سرير لاثنين . وهناك بين الستارتين شبـــاك وحوض مطبخ .

وفي مقدمة الخشبة — وليس بعيدا عن القفص — توجد منضدة محاطة بكـــراس .

يقود الباب الأيمن إلى الخارج ، وهو الآن نصف مفتوح . يدخل منه الصبيان في سترتيهما البيضاويتين في شيء من الحذر . يصر الباب ، ولكن كريستيانو — الشاب العصبي الحساس ذا المزاج الســـوادوى المكتئب — لا يلتفت إليهمـــا) .

الصبي الأول : (حاملا صينية عليها فطائر) هل يمكن أن ندخل ؟؟ (عندما لا يتلقيان إجابة يدخلان. يهمس الصبي الأول إلى زميله الذى يحمل زجاجتين من الشمبانيا ، وبعض قطع الحديد التى يستخدمها الرياضيون المتمرسون على لعبة حمل الأثقال) . يتظاهر بأنه لا يسمعنا !!

(يشير إلى كريستيانو في سخرية) يبدو دائماً كما ترى !! يشرد عندما لا تكون أمه هنا ، ولا يجد أى شيء يفعله مع أي واحد . انه مجنون وملآن بالعقد النفسية . يداه ضعيفتان ، ويخاف من الجنس الآخر ، ولا يستطيع مغالبة الحياة ، لاعتقاده بأن العالم عبارة عن غابة . شخص مريض . (ينقر على رأسه) دعنا نتسلى بعض الشيء ، ولنتذكر الآن (يشير إلى زجاجتى الشمبانيا ، والفطائر ، وقطع الحديد) بأننا سنجذب انتباهه ، وسيرغمه ذلك على الكلام ، وعندئذ سأقدمك إليه ، وكل ما عليك أن تفعله هو أن تحشر في حديثك تاريخ يوم ميلادك ، ولتجعله اليوم السابع عشر من يناير .

الصبي الثاني : ولكنى . . . . .

الصبي الأول : (مقاطعا) عارف ، فهو لن يسألك عن شهادة الميلاد وتلك هى الطريقة التى ستجعل المصيدة تقتنص الفريسة بنفسها . عليك أن تفعل ما أفعله . سنتسلى . (يتقدم إلى الأمام في هدوء ، متبوعا بزميله . يضعان ما بأيديهما على المنضدة ، محدثين بذلك ضجيجا . ينزعج كريستيانو ، ولكنه لا يلتفت إليهما . يسيران حتى يقفا خلفه) . صباح الخير يا أستاذ !! (لا يستجيب) يا أستاذ صباح الخير !! (حين لا يتلقى ردا يمشي حول القفص ، ثم يزرع نفسه في مواجهته) هل نمت نوماً هادئاً يا أستاذ ؟؟

كريستيانو : (وهو مضطر في النهاية إلى الكلام) كم مرة ينبغى

عليّ أن أخبرك بأنني لست أستاذاً !؟

الصبي الأول : ألأنك لم تحصل على درجة علمية ؟؟ ولكنك تقرأ طول النهار !! وهذا شيء له اعتباره . ان كل ما كان يعوزك لنيل هذه الدرجة هو بضعة أشهر . أتذكر أن المدة . . . . .

كريستيانو : ثلاث سنوات .

الصبي الأول : ولكنك اجتزت امتحانات عديدة .

كريستيانو : خمسة .

الصبي الأول : بالضبط . . تماما مثل . . . مثل . . . هذا الـذى اسمه . . . اسمه (يحاول أن يتذكر) هذا الفيلسوف الذى اكتشف علم الجمال . . . بنديتو كروتشى . فقد اجتاز بعض الامتحانات فقط ، ولم يحصل على درجة علمية ! لا يمكن أن تمنحه لقب استاذ ؟؟ وما رأيك في دانونزيو الذى رسب في اللغة الايطالية أثناء دراساته الكلاسية العالية ؟؟ لقد قرأت عن ذلك في جريدة « الكورير » التى تصدر يوم الأحد . اسمع ، لا أهمية للمدرسة . وليست الدرجة العلمية هي إلّتى تدمغ العبقرية الحقيقية . ان كل ما في الموضوع هو الذاكرة والارادة . أتريد أن تستمع إلى شاهد على ذلك ؟؟

حدث مرة أثناء الحرب أن كنت أقوم بمساعدة رئيسى الكابتن في حل لغز من ألغاز الكلمات المتقاطعـة . وعجز رئيسى عن معرفـة اسم مؤلف فرانشسكا

دا ريميني(١) ، ولكنى أنا عرفت اسمه وذكرته له . ما فائدة المدرسة ؟؟ على أية حال ، سأدعوك بـ « المايسترو » إذا كنت تفضل ذلك . (تمر فترة صمت دون أن يتلقى رداً) أين والدتك يا مايسترو ؟؟

كريستيانو : السانيورا ؟

الصبي الأول : نعم ، السانيورا . لقد طلبت من المحل شمبانيا وبعض الفطائر . (يشير إلى المنضدة) ولهذا جئنا بما طلبت . ولكن ما هى المناسبة ؟؟

كريستيانو : (محاولا أن يسكته) ستكون هنا بعد لحظات .

الصبي الأول : سننتظر . . . اسمح لى بأن (يشير إلى زميله كى يتقدم) أقدم لك هرقل . انه يشتغل معنا ، إذا لم يكن لديه عمل في الملعب . فهو لاعب رياضى . (يومىء إليه بأن يمد يده للمصافحة . يحثه على ذلك) .

الصبي الثاني : (يسلل يده من خلال قضبان القفص) لى الشرف . (كريستيانو الذى كان يحاول تجاهل كل ذلك يجد نفسه مضطرا إلى أن يمد يده في فتور) .

كريستيانو : (يسمع صوته بصعوبة) أهلا . (يحاول أن يخفى استياءه من المصافحة العنيفة) .

الصبي الأول : أرأيت حجم تلك اليد ؟؟ وهذه العضلات ؟؟ مارد حقيقي . وصل إلى الدورة شبه النهائية في مباراة بين حملة الأثقال . وكسب للمدينة ميدالية . . . أره

---

(١) هو سلفيو بليتشو

الصورة يا هرقل . (يفتش الصبي الثاني في حافظة نقوده ، ثم يخرج منها صورة فوتوغرافيــــة يناولها إلى كريستيانو الذى يجد نفسه مضطراً إلـــى أخذها) تلك هى نتيجة العزم والنضال . (يصفعه على ظهره) انه مثلك . . . قوى الارادة ، وعنيد . شايف ؟؟ لقد كان نحيفا — لا مؤاخذة يا مايسترو — مثلك ، وحتى أنحف منك . (يبدى كريستيانـــو للمرة الأولى بعض الاهتمام . يعيد الصورة إلـــى صاحبهـــا) .

كريستيانو : تحول عجيب . كم سنة استغرقها منك ذلك ؟؟

الصبي الأول : (قبل أن يجيب زميله) شهورا قليلة . أخبره يـــا هرقل . قل للمايسترو .

الصبي الثاني : (آليا ، كما لو أنه يكرر درسا) كنت أرسب دائماً في المدرسة ، ثم جربت حظى في مجال الألعاب الرياضية . كانت قدماى تساعداني على خفة الحركة . ولكنى كنت معدوم القوى . كنت أستطيع أن أضرب خصمى عشر مرات ، وعشرين مرة . (يحاكى ذلك في ملاكمة وهمية) ولكن كان خصمى يظل واقفاً على قدميه . ولكن ضربة واحدة منه كانت كافية لأن تطرحنى أرضا . كان علىَّ أن أبدأ مرة أخرى من الأول . أبدأ بيدىّ . (يصبح كريستيانو بمـــرور الوقت متهما اهتماماً حقيقيـــاً) ساعـــدني في ذلك ألفـــريدو . من المحتمل أنك تعرفه يا مايسترو . فهو حارس المرمى في الفريق المحلى لكرة القدم . لقد

كان في أشد الحاجة لأن تكون يداه قويتين . ونجح في تحقيق ذلك بفضل هذا . (ينزع حديدتين من القضيب ويرفعهما إلى أعلى عدة مرات في سهولة ويسر) . أنظر يا مايسترو ؟؟ انهما لا شيء . بعد شهور قليلة من التدريب تشتد أصابعك وتقوى قبضتا يديك . الا تود أن تحاول ؟؟ (ينكمش كريستيانو بعيدا) حاول ، فالمسألة سهلة . (يتناول كريستيانو حديدة ثقيلة ويحاول – مرتبكا – أن يعيد التمرين الذى قام به هرقل ، ولكنه يفشل فتقع الحديدة وترتطم بالأرضيـــة) .

الصبي الأول : (في الحال) كنت معه هناك في المرة الأولى التى حاول فيها ذلك . (مشيراً إلى هرقل) حدث منه نفس الشيء بالضبط ، كاد الحديد يسقط على قدمه . (في حماس ألا تستطيع أن تترك الحدايد هنا يا هرقل ؟؟ مـــع القضيب ؟؟ ومن ثم يستطيع أن يمارس بعض تمرينات الرفـــــع بنفسه ؟؟

كريستيانو : لا . . . شكراً . . . أنا . . .

الصبي الثاني : أرجوك أن تقوم بذلك يا مايسترو . عندى حـــديد آخر في البيت . أنا في الحقيقة جامع حديد رفع . ويسرني أن أترك لك هذه الحدايد بلا أى ضمان أو التزام . (يدفع بكل شيء إلى داخل القفص) .

كريستيانو : (دون ارتياح لما يحدث) شكرا . إذا كان لـــدى وقت . . .

(تلى لحظة محرجة . يتناول كريستيانو أحد الكتب

الخضراء الموضوعة فوق المنضدة) .

الصبي الأول : (يفتح مجال المناقشة) وخلال شهور قليلة يا مايسترو (ينفخ عضلاته غامزاً إلى زميله) سنرى عضلاتك تقريباً في ضخامة عضلات هرقل . (ينكمش كريستيانو لمجرد الفكرة) متى ولدت يا مايسترو ؟؟

كريستيانو : في سنة ١٩٣٦ .

الصبي الأول : (في نفاق) أنظر ! ! أية مصادفة هذه ؟؟ نفس عام ميلاد هرقل . (مشجعا هرقلا) أخبره .

الصبي الثاني : هذا صحيح يا مايسترو . لقد ولدت في ١٧ من يناير عام ١٩٣٦ .

كريستيانو : (ملتفتا في بطء) في ١٧ من يناير ؟؟ غريبة . . . عندما كنا نتحدث عن الأيدى ، فكرت أنا لحظة في . . . هل تعرف من ولد في ١٧ من يناير عام ١٨٦٠ ؟؟

الصبي الثاني : (ناظرا إلى زميله) نعم . (ينطق الاسم محرفا) تشيخوف ، هذا الذى كتب « العرس » و « بستان الشقيقات الثلاث » . لقد أخبرني ني بذلك . (يشير إلى زميله) .

الصبي الأول : (متضايقا) نعم ، تكلمنا في ذلك . لقد أخبرته عن حبك لتشيخوف . . . الذى نناقشه الآن وبعد الآن . . وكيف اعتبره أخوه شخصا متبطلا . . .

كريستيانو : (ينجذب إلى الموضوع ، ويصبح سعيدا بالفرصة التي واتته ليستعرض معلوماته) كتب أخوه ومؤرخ

حياته ميخائيل بافلوفتش في (مذكراته) « كان تشيخوف أقل الرجال قدرة على العمل اليدوى » .
(يشرح ذلك في إنبهار) لم يكن في قدرته أن يستعمل يديه . لقد تلقى درجته العلمية في الطب عام ١٨٨٤ ، ولكنه اعتزل مهنته لأنه كان خائفاً من أن يلمس جروح العـــالم ، العالم المريض الذى كان يحيط به .
(في انفعال) انه أعظم كاتب على مر العصور .

الصبي الأول : بالمناسبة . . . بخصوص تلك الحالات المزاجية التى لا تزال تجدها في أقاصيصه . . . سألت أصدقائي . . . فوجدت أنك على صواب . حتى في حياتنا ، بل ومع كل فرد تقريباً . . . أرسل شخصان ـ عندما كانا صغيرين ـ خطابات يسألان فيهـــا الحمايـــة والمساعدة . وكتبا على الظرف عبارة واحدة هى : « إلى عمى » أو « إلى جدى » . . . . . وذلك دون عنوان مضبوط .

كريستيانو : (يقاطعه في لهجة العليم العارف) هذا « الخطاب » يقع في صفحة ٣٢ من الطبعة الفرنسية .

الصبي الأول : (مستمراً) كانت لكلهم جميعا أحلام يقظة أمام المرآة ، يتخيلون وقوع نكبات ، أو يتصورون مصائب ، أو يعيشون أحلاما ذهبية .

كريستيانو : (متعالما) « المرآة » (يسرد ذلك في حماس كأنه يحفظه عن ظهر قلب) » ويسقط شيء من يد نـــل فيرتطم بالأرض . فتجفل ، وتقفز إلى أعلى ، وتفتح عينيها على الآخر . فترى احدى المرايا ملقاة تحت

قدميها بينما كانت المرآة الأخرى موضوعة على المنضدة كما كانت من قبل . وتنظر إلى نفسها في المرآة فترى وجهها شاحباً خطه الدمع » . ورد هذا في المجلد الرابع ، القصة الثانية عشرة ، في الصفحة الثامنـــة .

الصبي الأول : (إلى رفيقه) وأنت الآخر ؟؟

الصبي الثاني : (وهو سارح) أنا ، ماذا ؟؟

الصبي الأول : ألم تحلم – ولو مرة – حلم يقظة أمام المرآة ؟؟ : « سأصبح بطلا » و « سأشترك في مباراة الأولمبياد . . »

الصبي الثاني : طبعاً حلمت .

الصبي الأول : ان تشيخوف هو الشخص الذى يتنبأ بكل شيء . الأستاذ (يصحح نفسه) أعني المايسترو . . . يسألني : « هل تعرف أحدا فعل هذا ، أو سلك مثل ذلك المسلك ، أو فكر مثل هذا التفكير ؟؟ » وأجدهم له . أما هو فيخطرني في أية قصة ، وأية صفحة . كان كاتباً أسطورياً ، ساحراً .

كريستيانو : (وقد تورط في الحديث تورطا تاما) لقد عانى معاناة شديدة من الرجال المتوسطى القدرات ، ومن فسادهم ، وحقدهم ، واستسلامهم الذليل . لقد كان يشرحهم بسكين العمليات الجراحية . كان يخترق الأعماق ، ويخلع عنهم الأقنعة ، ثم يقدمهم . ولأضرب مثلا ، إذا كنت على وشك الذهاب إلى امتحان في المدرسة ، كيف تتصرف ؟ ؟ أى منذ

اللحظة التى تغادر فيها بيتك إلى اللحظة التى تصل فيها إلى مدرستك ؟؟ كن حريصاً ، الآن . . . من البيت إلى المدرسة . فكر في ذلك .

الصبي الأول : (بعد تفكير) سأتجه إلى الكنيسة ، وأؤدى بعض الصلوات والأدعية ، وأضع بعض الدراهم في صندوق الصدقات .

كريستيانو : (في اقتناع ظاهر . ثم يسأل الصبي الثاني) وماذا تفعل أنت ؟؟

الصبي الثاني : (محاكيا زميله) سأتجه إلى الكنيسة ، وأؤدى بعض الصلوات والأدعية ، وأضع بعض الدراهم في صندوق الصدقات .

كريستيانو : (في انتصار) « طالب كلاسيكى » (يتلو بعض ما يحفظه) . « لقد قبّل الطالب كل الأيقونات ، وأعطى رجلا مسكينا كوبكين . . . » الفصل السادس من المجلد الأول ، صفحة ٣٥ شايف ؟؟ انه يقرأ صفحة روحك ، ويجعلك تركع على ركبتيك . فمن الجبن ألا نعرف الله الا في لحظات الحاجة . لقد فعل كلكم ذلك . (يسر من نتيجة سؤاله لهما) ألم يحدث لأحد منكما مرة — على سبيل المثال — أن اصطحب احدى صديقاته للفسحة ، ثم أخذ يسبها في سره — وهى تتكلم — لأنه سيضطر إلى اصطحابها ليلا في الطريق إلى بيتها ؟؟

الصبي الأول : أجل ، حصل .

الصبي الثاني : مرات عديدة .

كريستيانو : (في انتصار) أنظر « فيروتشكا » الفصل الثالث والعشرين ، المجلد الرابع ، صفحة ١٦٣ (يجرفه الحماس إلى الموضـــوع) وأكثر من هـــذا عندما ضبطك والدك للمرة الأولى وأنت تدخن ، مـــــاذا قال لك ؟؟

الصبي الأول : صفعني .

الصبي الثاني : صفعني .

كريستيانو : (في ضيق) من المحتم أنه قال لك شيئاً بعد ذلك ؟؟ من المؤكد أنه قال لك . . . (يركز أمله في الصبي الأول ، محاولا بايماءاته أن يستخرج منه الرد الذى يوده هـــو) .

الصبي الأول : نعم . . . « انه شيء ضار بالصحة » .

(يلتفت كريستيانو إلى الصبي الثاني يستحثه) .

الصبي الثاني : هذه السجائر ستضعفاك ، وتجعلك عنينا وأنت لا تزال شابا . . .

كريستيانو : (راضيا) انها شيء سيء ومضر بصحتك . (يتلو بعض ما يحفظه) . . . . . . « . . . وأصبح الأمير الشاب معتل الصحة ، ومات بسبب داء السل بينما كان عمره عشرين عاما فقط . . . » ، « في البيت » ، بالفصل الحادى والعشرين ، المجلد الرابع ، المترجم في الطبعة الفرنسية تحت عنوان: Defence de Fumer

الصبي الثاني : (متظاهرا بالصدق والبراءة) أنت مدهش ! متخصص

كريستيانو : (مسرورا) إننا نعيش في عالم يحتاج إلى متخصصين .

لم نكن في الماضى نعرف شيئا عن كل شيء . أما اليوم فقد حدث العكس تماما .

الصبي الأول : (مدعياً البراءة) العكس .

الصبي الثاني : (باعجاب) يجب أن تكون « متضاعف المعرفة أو لا تكون ! » .

الصبي الأول : لو لم يكن خجولا جدا .

كريستيانو : (متجاهلا تلك الاشارة إلى الخجل) ورغم عزلته فان كتابات أنتوشيا تستطيع أن تمنح رؤية كافيـة لعشرة . . . لقد عاني من أجل عشرة . . . وبكى من أجل مئة . (يربت على منضدته في لطف) وحتى لو قيد الانسان إلى منضدة ، فمن المحتمل أن يعيش الحياة بقوة وحدة . . . وأن يبـدع .

الصبي الثاني : (يلتفت إلى رفيقه في براءة) من هو أنتوشيا ؟؟

الصبي الأول : (في استنكار) تشيخوف .

كريستيانو : (وهو يشرح في اصطبار) أنتوشيا تشيخونتى هو اسم التدليل الذى أطلقه عليه مدرس مادة الدين في المدرسة التى كان ملتحقا بها تشيخوف .

الصبي الثاني : (في اعجاب متجدد) أى انسان كان أنتوشيا هذا ! ! وهل كتب حقا كل هذه المسرحيات ؟؟ لقد شاهدت له فقط عرضا لهذه المسرحية التى يدور موضوعها حول ثلاث شقيقات ، كن متضايقات لأنهن كن مضطرات إلى بيع أشجار الكرز التى كن يحببنها . . .

كريستيانو : (في أبوة) أنت تتكلم عن مسرحيتين مختلفتين .

احداهما عن الشقيقات الثلاث ، والأخرى عن بستان الكرز :

الصبي الثاني : ربما كنت أنت على صواب . ولكنها متشابهتان : نفس الناس الحزانى المجهدين . انهم يتكلمون ويتمشون ، ثم يتكلمون مرة أخرى . انهم لا يعرفون أبدا ما يريدون . في احدى هاتين المسرحيتين تأثرت جدا بالمشهد الأخير أكثر من غيره ، عندما نسوا الخادم بالبيت . كان رجلا عجوزا متفانيا غاية التفاني في خدمتهم ، ولكنهم أغلقوا باب البيت بينما كان هو بداخله .

الصبي الأول : (مقاطعا) بالمناسبة يا مايسترو ، اسأله عن أيهن يختار من بين نساء هذه « البيوت السرية » (يتجاهله كريستيانو) سأسأله أنا بنفسى ، أتسمح لى بذلك يا مايسترو ؟؟ (متجها إلى رفيقه دون أن ينتظر الاذن من كريستيانو) لقد قمت بزيارة لأحد بيوت المتعة قبل اغلاقها ، أليس كذلك ؟؟

الصبي الثاني : بالطبع .

الصبي الأول : لقد اعتدنا جميعا الذهاب إلى هناك . (ينظر إلى كريستيانو من طرف عينه) بينما الأخير يحاول بدوره أن يتجنبه . ثم يتابع الحديث مع زميله ، تدخل . . . . ثم تبحث حولك . . . وتختار المرأة . من التى يقع عليها اختيارك ؟؟

الصبي الثاني : الشقراء .

الصبي الأول : أى نوع من الشقراوات ؟؟؟

الصبي الثاني : الشابة .

الصبي الأول : (نافد الصبر) السمينة ، أم الرفيعة ، أم الشاحبة ؟؟

الصبي الثاني : السمينة . وحتى لو فكرت في مهنتهن القذرة ، وفي كل الأخريات اللائي هناك ، فان السمينة هـــي التي تظل القادرة على اثارتك .

الصبي الأول : أنت لا تفهم أى شيء . . أنا ، وهو ، ونحن نختار الـ . . . . . .

كريستيانو : (مصححاً إياه) الطالب فاسيليف .

الصبي الأول : الطالب فاسي . . . سيختار امرأه ، رفيعة ، وشاحبة

الصبي الثاني : لم ؟؟

كريستيانو : (يقتبس كلاما يحفظه ، ويلقيه في كياسة ورقة) . . . « وأسر انتباهـــه وجه شاحب ، نعسان ، مجهد . كانت سمراء ، ولم تعد فتاة شابة ، وكانت ترتدى فستانا موشى بالترتر . كانت جالسة في كرسى تحدج في الأرضية وهى تائهة في أفكارها » .

الصبي الثاني : المسألة مسألة ذوق .

كريستيانو : (في صبر) سيختار المرأة المجهدة ، الحزينة ، التى تفكر . . . أفضلنا يؤثر الشخص الذى يفكر . . . حيث توجد المعاناة الحقيقية . ان خير من فينا يختار دائماً التأمل ، حيث الحياة المعذبة . وهكذا كان أنتوشيا يفضل دائماً ذلك . لذا كانت أحسن شخصياته البطولية شخصيات تتعذب. انها تحلل نفسها وتشرحها انه يجعلها قضاة الأسف والألم . وفي كل وصف من

أوصافه نجد شعرا . عندما ينفق حيوان ، أو يموت طفل ، أو يحدث ما يمكن أن تثيره مثل تلك الميتات من تأمــل في أرواح كــل هؤلاء الذين يكونون حول . . . . . .

الصبي الأول : (مشيرا إلى صديقه (لقد مات له طفل .) إلى صديقه بم شعرت ؟؟

الصبي الثاني : (يصاب بالدهشة . ويحاول اخفاء حرجه) شعرت بحزن كبير . . . كبير جدا . (من الواضح أنه لا يحب أن يخوض في هذا الموضوع . فمن المؤلم التحدث عن موت طفل) .

كريستيانو : (في اهتمام) كم كان عمره ؟؟

الصبي الثاني : (في صوت خفيض) ست سنوات . تقريبا كان عمره ست سنوات .

كريستيانو : هل أردت أن تتحدث عنه بعد ذلك ؟ هل شعرت بحاجة إلى الكلام ؟؟

الصبي الثاني : (محرجا) لقد وددت أن يتحدث عنه الآخرون .

كريستيانو : (مهتما في شغف) استمر ، وأخبرني بكل شيء عنه

الصبي الثاني : عندما أخذوا يتحدثون عنه ، بدا لى كما لو أنه حي . استطعت أن أراه من خلال عيونهم . وبدلا من . . .

كريستيانو : (مشجعا اياه على الاستمرار) وبدلا من ؟!!

الصبي الثاني : (وقد شجعه صديقه على رواية القصة كلها) أتذكر أنك كنت قد وجدت لى عملا في نفس اليوم . وكان من الممكن أن يضيع مني هذا العمل ، لو لم

ترغمني على قبوله ارغاما . وفي الطريق إلى استلامه كنت تحاول أن تسدى إلي بعض النصائح حول هذا العمل ، ولكن كل ما تفوهت به كان يتعلق بالطفل . لقد حاولت أن أتحدث عنه إلى كل شخص قابلته ، حتى للزبائن . كانوا يوجهون إلي كلمات قليلة من التعزية ، ثم ينسون كل شيء عنه . كان هذا شيئا فظيعا . . . ولقد دفنوه بهذه الطريقة . . . دفنوه إلى الأبـــد .

كريستيانو : (وقد استثاره تذكر واقعة مشابهة استمتع بقراءتها في صفحات كتبها تشيخوف) حتى هذا الأمـــر — فاهم — أعني شعورك الخاص ، الشخصي جدا ، العصيب جدا ، حتى هذا ، وصفه تشيخوف في قصه قصيرة لطيفة عنوانها : « الالم المبرح » ، حيث نجد « جونا » سائق العربة وقد فقد ابنه ، وكان شابا . الموقف لم يتغير . كان يحاول أن يتحدث عنه إلى زبائنه . . . . . .

(ان كلمة « الزبائن » التى سبق أن استخدمهـــا الصبي الثاني من قبل ، تجعل كريستيانو ينظـــر في ارتياب إلى الصبي الأول . وفي بطء)
يبدو لى أنني قد ناقشت هذه القصة معك من قبل .

الصبي الأول : (محرجا) نعم . وهذا هو هو الشيء الوحيد الذى لم أسأله عنه . حالة غير عادية . لم أفكر فيه تماما . . . لقد تاهت القصة عن ذهني . . .

كريستيانو : (في استحياء . إلى الصبي الثاني) كم كان عمرك عندما تزوجت ؟؟

الصبي الثاني : (محاولا الاعادة دون زلل) ستة ، منذ ستة أعوام .

كريستيانو : وحتى خاتم الزواج ليس في اصبعك .

الصبي الثاني : مجرد اتفاق ، كان مجرد اتفاق بيني وبين زوجتي ، التي كانت تتوقع . . . (يصور بايماءاته بطن المرأة الحبلى) قلت لها : « سأتزوجك ، ولكن لن أضع في اصبعي خاتم الزواج » ومع هذا فهو عندي في البيت . (محاولا أن يكون مرحا) ولم أرهنه بعد . (تمر فترة من الارتباك . فقد أشاع حياء كريستيانو ، وعدم ثقته بنفسه ، جوا من الجفوة والنفور) .

الصبي الأول : (محاولا أن يصفي الجو) دعنا نتناول تلك القصة المتعلقة بهذا الانسان السأمان . . . لا أتذكر . . . هذا الشخص الذى لم يكن يعرف كيف يقضي وقته . . . آه . صح . . . (إلى الصبي الثاني) ألم تحاول قط أن تقرأ اللافتات بالمقلوب ؟؟

الصبي الثاني : بالطبع ، حاولت .

الصبي الأول : أتعرف ، أنه كتب حتى عن هذا ؟؟ أليس كذلك يا مايسترو ؟؟ « قصة الرجل السأمان » (سكون) .

كريستيانو : (مصححا) « قصة مسئمة » .

الصبي الثاني : طيب ، اذا كانت القصة مسئمة ، فلماذا كتبها ؟؟

كريستيانو : (وقد اتخذ مظهر الوالد والمعلم مرة أخرى) لقد أعلن تشيخوف هدفه ، قاله صراحة منذ البداية ،

وهو أنه يؤكد على الملل الذى يصيب حياة الانسان .
ان أنتوشيا كان محبوبا فوق هذا كله بسبب كتابته عن فراغ الحياة ، وجذبه الانتباه إلى ضآلتهـــا وعبثيتهـــا .

الصبي الثاني : أعرف . فالنساء القبيحات يفعلن ذلك أيضا . فهن يعترفن بأنهن قبيحات الشكل كى يثرن العطف ، وكي يلفتن نظرك إلى تواضعهن . انهن يردن أن يجذبن اهتمامك عن طريق التلميح إلى الأعمـــاق العظمى ، والقيم الأبدية . (يتشجع تحت تأثير صديقه) وأنت يا مايسترو !! لا مؤاخذة . . . أى نوع من النساء تفضل ؟؟ (يبدو كريستيانو بعيدا عن كل ذلك . يتظاهر بالقراءة) لقد قلت من قبل أنك تختار النوع الذى يميل إلى التفكير ، والذى يتسم بالخجل والحزن . قل لنا ، هل تميل إلى القبيحات أيضاً ؟ أعرف أن في استطاعتهن أن يكن في بعض الأحيان مدهشات . (في لهجة تقدير) فهن أكـــثر حنانا وعطفا ، ويمنحن من أنفسهن أكثر ، وأحسن . . . . ربما لأنهن لا يردن أن يفقدنك .

الصبي الأول : مايسترو ، كنت ألمح لك بأن هناك واحدة ممن . . . أنها ليست جميلة ، ولكن . . . يمكنها أن تأتي حتى هنـــا .

(يبدأ كريستيانو في ابداء عصبيته وضيقه . فيقلب في صفحات كتابه بسرعة ، فهو يود أن يهــرب

من التعذيب . يوجه الصبي حديثه إلى زميله) أنت تعرفها . روزانـــا .

الصبي الثاني : بالتأكيد . وهى لا تكلف كثيرا مع هذا . كمـــا أن لها عقلا ممتازا . فأنا أجدها تقرأ طول الوقت (إلى صديقه) لم لا تأتي بها إليه ؟؟ عندما تكون والدته في الخارج ؟؟ أعنى السنيورا بالطبـــع .

الصبي الأول : (منافقا) لا يريدني أن أفعل ذلك .

الصبي الثاني : هل أريته صورتها ؟؟

الصبي الأول : أجل ، وربما لم يغرم بها .

الصبي الثاني : (إلى كريستيانو) أم تعتقد بأن أجرها مرتفع جداً ؟؟ ولكن من المحتمل ألا تتقاضى من واحد مثقف أي ثمـــن .

كريستيانو : (منفجرا) كفى هذا !! (يحاول السيطرة عـــلى نفسه) يكفى هذا الآن من فضلكما ، يجب أن أدرس .

الصبي الأول : (يتفحصه بنظراته ، ثم يصبح جادا) لقد درست هذه الكتب مئة مرة . هذا كل ما تفعله طول اليوم . ان دردشة بسيطة سريعة من وقت لآخر قد تفيدك . (في نفاق) اننا أصدقاؤك ، ونريد مساعدتك .

الصبي الثاني : صحيح ، ليس هذا من شأني ، ولكن كيف تحتمل ذلك ؟ ؟ ألا تخرج ؟ (مشيرا إلى صديقه) لقـــد أخبرني بأن . . . .

كريستيانو : (يقفز على قدميه ، ويصرخ) اخرجا ، اخرجا ، أخرجا ، يكفى هذا . ماذا تريدان أكثر من ذلك ؟؟ (مشيراً إلى الفطائر ، والشمبانيا ، . . . الخ) لقد أحضرتما ما طلب منكما ، وعليكما أن تنصرفـا الآن ! !

الصبي الأول : (في عجرفة) والفلوس ؟؟ اننا ننتظر للسيدة الكبيرة

الصبي الثاني : (في ثقه بنفسه) اهدأ ، يا دلوعة ماما . استرخ . بمجرد أن نتقاضى الحساب سننصرف .

كريستيانو : (غاضبا) ستأتي ، ستأتي . (ينادى على أمـه في يأس . أمه التى لا يمكن أن تذهب بعيدا) ماما ، ماما . (لا يتلقى ردا) لو سمحتما . انها في الشقة المجاورة في أعلى هذه السلالم . (يشير إليهمـا أن ينصرفا ويحداهـا) .

الصبي الأول : (وهو يجلس) يمكنك أن تذهب بنفسك يـا مايسترو .

كريستيانو : (إلى نفسه) عبيد ! أتباع خانعون ! أتعرفون بم كان يمكـن « هو » أن يسميكما ؟ « عبيـد يرتدون الفراء » .

الصبي الثاني : (باستهزاء) بطّل اقتباسا منه . حاول أن تجد كلماتك أنت . أين هو الفراء الذى تقول عنه ؟؟

(يشير إلى سترته البيضاء الرثة) تلك مجرد سترة قذرة . وعلينا أن ندفع ثمنها من جيوبنا نحـن .

(تدخل الأم وفي يديها كؤوس للشمبانيا . يعتريها

الألم ، لأنها قد أدركت بسرعة أن ابنها مغموم ومستثار . يقف الصبيان) .

الأم : كريستيانو ، ماذا فعلا بك ؟؟ لماذا أنت مهموم ومستفز ؟؟ (تضع الكؤوس . ثم تتجه إليه كي تسترضيه) لا أستطيع مغادرة البيت لحظة واحدة (تحدج الصبيين بنظرة استياء) ماذا فعلا بك ؟؟

الصبي الأول : (مرتبكا) لا شيء يا سنيورا . كنا نتحدث . . .

كريستيانو : (يغرس فيه نظرات حادة كالنصال ، ولكنه يمسك عن الادلاء بأية تفسيرات محرجة) لا شيء ، يا ماما .

الصبي الأول : (الذى يتعجل الخروج) لقد أحضرنا الشمبانيا المطلوبة والفطائر . . . والحساب . . . ألف وتسمعائة ليرة .

الأم : (تبحث عن نقودها ، ثم تخرج ألفين ليرة) هاكما النقود ، ولتنصرفا في الحال !!

الصبيان : شكراً يا سنيورا ، شكرا . . . نستودعك الله يا مايسترو .

كريستيانو : أخرجا .

(يخرجان)

الأم : (تلتفت إلى ابنها وتهدئه) اهدأ يا كريستيانو . . . . انهما مجرد فلاحين ، خشنين ، غير متحضرين . . . ربما ضايقاك دون قصد .

كريستيانو : (يمسك بقضبان القفص) كلا ، لقد كانا يدركان ما يقولانه !!

الأم : مـــاذا قالا ؟؟

الأم : (لا يجيب . وتفضل الأم ألا تصرّ على المعرفـة . تبدأ في اعداد المائدة في عناية . وترتب الكؤوس والفطائر لحفلة صغيرة) .

الأم : لا تأخذ المسألة على هذا النحو الحاد يا كريستيانو . . . يجب أن تتعود على ذلك منذ الآن . . . فالقلة مـن الناس التى تأتي هنا في ظروف معينة يصيبها الفضول وتبدأ في الأسئلة . (يلتفت كريستيانو إلى كتابـه وهو مكتئب) ثلاث سنوات مرّت الآن منذ . . . وشاب وسيم لطيف مثلك !! لا بأس من أنك تود أن تدرس . . . ولا بأس من أنك تريد أن تكون وحدك ، لكـــن . . .

(فترة صمت . تنظر إليه الأم في حزن) لو حدث أن ذهبت قبل الآن بثلاث سنوات لزيارة صديق ، ثم وجدت أنه يعيش كما تعيش أنت الآن ، فلا شك أنك كنت ستندهش ، وتبدأ في اثارة الأسئلة . . . ربما في شيء من اللباقة ، أو في شيء من الفضول ، أو السخرية .

كريستيانو : حتى أنت ، جاء دورك ؟؟

الأم : (دون اكتراث) هذا يتوقف على تعليم الشخص فأنت تجـــد الكلمات الصحيحـة للاستعمال ، لأنك متعلم . . . ومطلع تمامـا . . . أما الآخرون فليسوا كذلك . (تتوقف . ولا تجرؤ على أن تبد مناقشة أخرى) خطيب أختك مثلا . . .

كريستيانو : (ينظر إلى أعلى) ماله ؟؟

الأم : عامل . . . والانسان لا يتوقع منه . . .

كريستيانو : يتوقع منه مـــاذا ؟؟

الأم : (مضطربة) ربما يضايقك دون قصد .

كريستيانو : (مشيرا إلى أقرب كرسى للقفص) دعيه يجلس هنا . وأنا كفيل بأن أهشم لك وجهـــه .

الأم : (في ضيق) لا مؤاخذة يا كريستيانو ، فأنت بهذه الطريقـــة ستحطم سعادة أختك . . من فضلك ، ربما تموت كمدا . . كن طويل البال . ولا أعتقـــد أنه سيسأل أية أسئلة ، ولكن . . .

كريستيانو : (متشككاً) ولماذا لا يسأل ؟؟

الأم : لأنه . . . شاب مهذب . . . لقد استطاع أن يؤثر في . . .

كريستيانو : وماذا قلت له ؟؟

الأم : (متأذية) أنا . . . لا شيء . . . لا شيء . . . رأيته في الشارع فقط . . . مرة . وتلك أول زيارة لـــه هنا . . فلقد ظللنا نؤجل فيها . . .

كريستيانو : (مقاطعا) بسببي .

الأم : كلا ، كان مجرد صبي عامل وكان ينتظر . . . ليس بسببك . . . في الحقيقـــة . . .

كريستيانو : في الحقيقـــــة ؟؟

الأم : (في تمهل) أختك تحبك . وهي تعتمد عليك . أرجوك . . من أجل خاطرهـــا .

كريستيانو : أنا لست طفـــلا .

الأم : (بعد حين) لقد وعدتها . . . (تمر فترة صمت . فهي تخشى رد فعل كريستيانو) .

كريستيانو : بم ؟؟

الأم : (في حين) أن تعطيها اشارة اذا . . .

كريستيانو : إذا ؟؟

الأم : (متضرعة) إذا كنت تستطيع الخروج من القفص .

كريستيانو : (في حسم) كلا ، كلا ، كلا .

الأم : (متوسلة) لمدة نصف ساعة فقط . أرجوك . تستطيع أن تجلس هنالك في الركن . لا ينبغي عليك أن تغادر الحجرة . والأمر لا يختلف كثيراً بالنسبة لك .

كريستيانو : أنا لست منافقا . سأشعر بأني قذر ، إذا ما فعلت شيئاً كهـــــذا . الأمر بالنسبة لك سهل . كلكم كذابون بالعادة . ولكني لست كذلك . (ساخراً) الشمبانيا ، والفطائر ، والكؤوس المعارة ، كل هذا لأن شخصاً سيأتي كي يعفيك من فم آخر تطعمينه .

الأم : من فضلك لا تتكلم بهذه الطريقة . فاذا كنت فعلا لا تريد أن . . . (تحاول مرة أخرى) الأمر كله من أجل خاطر شقيقتك . مجرد نصف ساعة فقط .
. . . (لا رد . تتجه إلى النافذة . بعد فترة مـــــن الوقت . في أمل) هل يمكنني أن أفتح النافذة ؟؟

كريستيانو : لا .

الأم : (تجفف دمعة) موافقة ، أنا فاهمة . . . المسألة مسألة مبدأ . . . مسألة شخصية . . . أنت رجل ، وقـد قررت أن تغلق على نفسك مدة ثلاث سنوات ، أربع سنوات ، خمس سنوات . . . كم سنة ؟؟ (لا رد) كم ؟؟

(كريستيانو منحن على كتابه . في حسم) إذا قلت أربع أو خمس سنوات سأحترم رغبتك ، ولكن إذ لم تجب فاني سأفتح القفص . (تخرج مفتاحا وتتجه ناحية القفص) .

كريستيانو : (وهو مستاء جدا) لا ، يا ماما ، لا . . (يبعد يديها) أعدك بألا أسبب لك مزيدا من الاضطراب . . حاولى أن تفهمى يا ماما . . .

(نيللا ابنة شابة جميلة . تدخل لاهثة . يبدو أن خطيبها قادم في أعقـــابها) .

نيـــللا : (في قلق لأمها) ماذا جرى ؟!

الأم : (في ايماءة يائسة) لا يريد أن يخرج .

(تخرج نيللا مغتمة دون أن تنظر إلى أخيها . انها تستبقى خطيبها في الخارج . ويبدو أنها تتحدث إليه)

كريستيانو : (في عصبية ، ودون أن يلحظهما وهما يدخلان) ماذا تقول له ؟؟

الأم : (في عصبية أيضاً) لا شيء . ماذا تتخيل ؟؟ مـــن المحتمل أنها تقبله .

(وأخيراً تدخل نيللا ، وفي صحبتها سيرجيو : شاب في حوالى الثلاثين من عمره ، لطيف بكل ما تحمله الكلمة الايطالية Simpatico من معنى . انه عامل عادى ، مستقيم وأمين . من الواضح انه يدخل في حذر . يتطلع إلى القفص في فضول على نحو صريح) .

سيرجيو : (يتناول يدى الأم في يديه) شكرا يا أميمة Mammetta على هذه الدعوة .
(يقبلها ثم يلتفت إلى كريستيانو) .

نيللا : أقدم لك أخى كريستيانو .

سيرجيو : كيف حالك ؟؟

كريستيانو : سعيد بلقياك . (يرقبه سيرجيو للحظات . فيتهرب كريستيانو من نظراته) .

(يجلسون صامتين وقد سادهم الاحراج . ينعزل كريستيانو بعض الشيء عن الباقين) .

سيرجيو : (يتلفت حوله) تلك غرفة فسيحة . لم تكوني منصفة عندما حدثتني عنها . فهى رحبة ، وهواؤها متجدد . . .

الأم : صدقت . (مشيرة إلى جهة اليسار) بترو ابنى الآخر ينام مع زوجته هناك . (ثم تشير إلى اليمين وإلى ابنتها) ونحن الاثنتان ننام هنالك . . .
(فترة صمت . تتطلع الأم إلى سرير كريستيانو ولكنها لا تفصح بشيء) .

كريستيانو : (يضرب بيده على السرير) وأنا أنام هنا .

سيرجيــو : ليس في بيتي غير حجرتين صغيرتين ، مجرد مترين في أربعة . (يحتضن خطيبته القريبة منه) ستشعرين كما لو أنك في قفص .

(فترة صمت . يحدق كريستيانو في سيرجيــو وهو يتشكك في المعنى الخفــى) .

نيــللا : (تتطلع إلى كريستيانو ، وهى تخشى نوعاً ما من ردود الفعــل . تقترب أكثر من سيرجيــو) سنكون وحدنا وهذا شيء له أهميتــه .

سيرجيــو : (يحس بخطئه . لا يلتفت) الوالدة ستشغل الحجرة الأصغر ، عندما تأتي إلى البيت . سنكون بمفردنا طول الوقت . (إلى كريستيانو بعد حين) مــتى سيعود أخوك ؟؟ (يومىء كريستيانو إلى أمه) .

الأم : سيصل حالا . (تشير مرة أخرى إلى السرير الذى على اليسار) أما كيــارا زوجته ، فهى في زيارة لأمهــا .

سيرجيــو : (في مرح) ألا يزال كل هؤلاء الحموات على قيد الحيــاة !!

(يضحكــون)

الأم : (في مرح رقيق) « العشبة الرديئة لا تموت أبداً » (عمر الشقى بقى) .

(يبدو كريستيانو عصبيا ، ولذا يتأهب للدفاع . انه يتشكك في أن كل كلمة تقال ذات معنيين) .

سيرجيو : (وهو يلاطف نيللا) ستحبين أُمي . فهي ملاك . أما بالنسبة لأمك . فآمل ألا أجد أية فرصة للشجار معها . (ينظر إلى الأم في حرارة) . انها تبدو لطيفة ، ما رأيك في هذا يا كريستيانو ؟؟

كريستيانو : (وهو مضطر إلى الرد) انها أم .

سيرجيو : (إلى الأم) هل سمعت ؟؟ « أم » انه يجاملك . برافو كريستانو .

الأم : (تحمل الصينية) هل ترغب في كعكة ؟؟

سيرجيو : ألا ننتظر الآخرين ؟؟

الأم : هنا ما يكفي ويفيض . (تقدم واحدة إلى الضيف الذى يقدمها خفية إلى نيللا . ثم تقدم الأم واحدة إلى كريستيانو الذى لا تزال تخشى حساسيته المفرطة . ثم تلتفت إلى سيرجيو) هل انتهيت منها ؟؟

سيرجيو : (ضاحكا) كانت مجرد واحدة صغيرة . قضمة . هل يمكننى ؟؟ (يتناول واحدة أخرى ويلتهمها . تتناول نيللا واحدتها ثم تقبل سيرجيو في رقبته وتلاطفه . يبدو كريستيانو متضايقا ، ويتظاهر بأنه لا يرى شيئاً) ألك في سيجارة ؟؟

(يقدم سجائره إلى كريستيانو) .

كريستيانو : لا أدخن .

سيرجيو : هل تمانع في تقديم سيجارة لأختك ؟؟

كريستيانو : اسأل ماما .

الأم : عندما يراها بيترو تدخن يصفعها . فاذا أردت أن تخاطر بهذا . . . . . .

سيرجيو : (معتدا بنفسه) سنخاطر (يشعل سيجارة نيللا يشير كريستيانو إلى أمه بأنه يود كعكة أخرى.. فيلاحظ سيرجيو ذلك) أرى أنك تحب الحلوى ؟؟

كريستيانو : (في تبرم) لقد التهمت أنت اثنتين .

سيرجيو : أنت على صواب .

(تصبح الأم وابنتها متحفزتين ولكن في خوف) .

نيللا : أنا الشخص الذى التهم قطعتين . فقد أعطاني واحدته الأولى .

(يتضايق كريستيانو ولا يلاحظ الكلام الجانبي) .

سيرجيو : (لنيللا) أخوك لا يفوته شيء . ان لديه القدرة على أن يرى ويسمع دون أن يفصح عن نفسه ، ولكن هناك شيئا يمكن أن يفوته حين . . .

كريستيانو : (في وقاحة) لا شيء يفوتني ، فأنا أعرف عنك كل شيء .

سيرجيو : تهاني القلبية ، ولتخطرنا به .

كريستيانو : أصابع يديك صفراء بسبب النيكوتين . فأنت تدخن في افراط وأنت تختلس النظر إلى زجاجات الشمبانيا . فأنت تسكر . وأنت قادر على اجتذاب النساء لأنك تفهمهن . وهناك جريدة في جيبك (يشير إليها) فأنت اذن مهتم بالسياسة .

سيرجيو : (في سرور . ولكنه مرتبك بعض الشيء) عظيم . . .

أدركت أن لديك قدرة حقيقية على الملاحظة . ولكنى أعتقد بأن مركزى لم يتأثر كثيرا في نظرهما .

كريستيانو : لم أقصد هذا .

سيرجيـــو : لقد أشرت في ملاحظتك إلى رذيلتين وإلى فضيلتين .

كريستيانو : ما هما الفضيلتان ؟؟

سيرجيـــو : الأمران الأخيران . (لحظة صمت) ألا توافق على هذا ؟؟

كريستيانو : لا .

سيرجيـــو : المسألة مجرد وجهة نظر . (لحظة صمت) .

الأم : (مندفعة في حمق) ماذا تعتقد في كريستيانو ابنى ؟؟

كريستيانو : (إلى أمه في عنف) ما الذى تريدين أن تعرفيه ؟؟ انه سيخطرها برأيه فيما بعد ، وستخطرك هى به .

نيـــللا : (في استنكار وتوبيـــخ) كريستيانو . . . .

سيرجيـــو : ولم تقول « فيما بعد » ، لقد كونت رأيى وهو جاهز .

كريستيانو : (في سخرية) ما هو ؟ ؟

سيرجيـــو : أنالست مثلك رجلا علامة ، كما أني أقل قدرة على الملاحظة ، ولكـــــن . . .

كريستيانو : انطـــــق !

سيرجيـــو : رأيى مجرد انطباعات عامة ، بالمقارنة إلى استنتاجاتك الذكية الحـــادة .

كريستيانو : استمـــر .

سيرجيـــو : انطباعات ، ليست شيئاً آخر أكثر من ذلك . . .

كريستيانو : ما هـــى ؟؟

سيرجيـــو : (إلى الأم) ابنك شاب قوى العزم .

كريستيانو : لا تتهرب من السؤال .

سيرجيـــو : (محرجا)أعتقد أنه من الأفضل قبل أن يدلى الشخص بانطباعه ، الانطباع الأول ، أن . . .

كريستيانو : سأخبرك أنا بالانطباع الأول . الفضول . (يتفحص سيرجيو) .

سيرجيـــو : ربمـــا .

كريستيانو : وسأتولى الرد على ذلك حالا . (مشيرا إلى السرير) مبولتى تحت السرير . مسألة النساء ؟؟ كما هو الأمر من قبل . فالشخص يستطيع أن يعيش بدونهن . والا كيف يعيش القساوسة ؟؟ من غير نساء .

نيـــللا : (منفجرة في البكاء) ماما . . .

الأم : (متجهة إلى القفص) أرجوك ، يا كريستيانو . . ،

كريستيانو : (إلى الأم) دعينى أتكلم . (إلى سيرجيو) هـــل يكفيك هذا ؟؟ (يسود التوتر) .

سيرجيـــو : (يلاطف نيللا وينجح في تهدئتها) أردت أن أقول قبل كل شيء أنك . . . ذكى ، وحساس إلى درجة المرض . . . وأضيف إلى ذلك . . . بأنك « حاقد » . . . وملىء بالكراهية لكل انسان . . . كراهية لا مبرر لها . (مؤكدا كلماته) مهما كان الأمر الذى فعلوه بك .

كريستيانو : من ؟؟

سيرجيو : (في بطء ، وهو يحدق فيه) الناس .

(يدخل بيترو وهو يرتدى زى العمل . مجهد يلاحظ أن نيللا تجفف دموعها قبل أن تقدم خطيبها له) .

بيترو : (ينظر في قسوة إلى كريستيانو ، فهو يشك في أنه السبب في ذلك) ماذا حدث ؟؟

(يبدأ سيرجيو في مصافحته محاولا أن يبعده عن الموضوع) .

سيرجيو : مرحبا . وأخيرا ، أنا سعيد بأن ألتقى بك .

بيترو : مرحبا بك . (يستمر في التحديق في كريستيانو ، متوقعا ردا .

الأم : (مشيرة إلى كريستيانو تطلب موافقته) لا شيء . .
(تصدر ايماءة غامضة) .

بيترو : (يقبل أخته في جبهتها ، ويدعو الضيف إلى الجلوس لا توليه أى اهتمام . (يجلس وظهره لكريستيانو متجاهلا اياه) . اخبرتني أختى بالكثير عنك . انها في الحقيقة مغرمة . كم يبلغ دخلك ؟؟

سيرجيو : اثنان وأربعون ألف ليرة .

نيللا : (بسرعة) لقد اتفقنا على توزيعها هكذا :

اثنا عشر ألف ليرة للايجار ، سبع وعشرون ألف للطعام ، وثلاثة آلاف ليرة للطوارىء .

بيـــترو : وهل لديك أنت الآخر أم ، أنت مسئول عنها ؟ ؟

سيرجيـــو : انها تأكل أقل القليل من الطعام، يا لها من مسكينة . وقد وعدتني بأن تتولى هي دفع الكهرباء ، والماء ، والجاز . حقيقة هي قديسة .

بيـــترو : أنت محظوظ . (مشيرا إلى نيللا) عيشة كهذه ، ستجعلها تحافظ على شكلها وهندامهـــا .

سيرجيـــو : كما تعرف ، فان الشبان الآن لا يمكن أن يحصلوا على عمل الا من خلال الكنيسة التي تأخذ عليهم عهدا بألا ينضموا لاتحادنا العمالي : . . أتتصـــور هذا ! ! ؟

بيـــترو : حدث في الشهر الماضي ، أننا استطعنا في المصنع أن نزيد بالضغط والتهديد أجر الساعة خمس ليرات . كل واحد أضرب حتى أكثر العمال طاعة وترددا على الكنيسة .

سيرجيـــو : تلك هي الطريقة التي يجب أن تتبع دائماً . هناك عمل كثير . وآمل أن أشتغل ساعات اضافية كثيرة في الشهور القليلة القادمة .

بيـــترو : (إلى الأم) ماما ، ما رأيك في شيء نشربه ؟؟

الأم : ألن ننتظر كيـــارا ؟؟

بيـــترو : (في حزم) لا . (والأم في سبيلها إلى فتح الزجاجة الأولى . إلى سيرجيو) متى تنوى الزواج ؟؟

سيرجيـــو : (بينما نيللا تلتصق به) حالا جدا . سني فـــوق

الثلاثين. (يقبل نيللا) انها لن تريدني بعد هـــذا ، إذا ما انتظرت طويلا .

نيـــللا : (تستجيب للقبلة) بينما كريستيانو يراقبهما) دائماً .

بيـــترو : في البداية ، المسألة « دائما » .

نيـــللا : في البداية فقط ؟ ؟

بيـــترو : أنا وهو يفهـــــم أحدنا الآخر .

نيـــللا : (كما لو أنها تؤنبه) أهـــــكذا ؟؟ أهكذا اتفقتما بسرعة ؟؟؟

سيرجيـــو : اتفاق بين رجال « الفضيلة » (ينظرإلى كريستيانو).

بيـــترو : هل سيكون عقد الزواج في الكنيسة ؟؟

نيـــللا : بالطبـــــع .

سيرجيـــو : أسلوب زواج قـــديم ، حتى نتجنب المتـــاعب . (إلى كريستيانو) هل ستحضر الزواج ، أنت أيضاً ؟

كريستيانو : ألمجرد أني تكلمت عن القساوسة ؟؟ لا . لن أحضر . وأنت تعرف ذلك .

بيـــترو : (مندهشاً) هل تكلمتما عن القساوسة ؟ صحيح ؟؟ هل حملته على الكلام معك ؟؟ ماذا قال عنهم ؟؟ لقد درس معهم ، واعتقدت فترة من الوقت بأنه متدين متعصب . انه لا يتكلم ، ويعيش كعلامة استفهام . . . (يشير إلى كريستيانو دون أن ينظر إليـــه) .

سيرجيـــو : ينبغي أن تتحدث معه أكثر ، وحاول أن تساعده . ربما كان يشعر بوحدة .

بيـــترو : ومن الذى أغلق عليه هناك ؟؟ نحن الذين نعرف مقدار ما سكبته ماما من دموع .

سيرجيـــو : يجب أن يكون هناك سبب لذلك . وينبغى عليك أن تبحث عن هذا السبب .

بيـــترو : قد يستنفد هذا الأمر صبر قديس . ماما لا تزال تحاول . فهى تضع المفتاح تحت أنفه مرتين في اليوم ، وتتوسل إليه أن يخرج . ولكنى لا أفعل هذا . فأنا أتجاهله منذ شهور . فقد شبعت من كلامه الفارغ .

كريستيانو : (يمسك بقضبان القفص ويزأر . إلى سيرجيو) كل ما أريده هو أن تتركنى وحدى .

بيـــترو : لا تسأل عنه ، فهو لا يضر .

(يتفوه كريستيانو بكلمات تهديد غير مفهومـــة أو واضحة . فهو مهتاج جدا . تتوجه الأم إلـــى تهدئتـــه) .

سيرجيـــو : لا ينبغى أن تتحدث إليه بهذه الطريقة .

بيـــترو : سأخبرك لماذا أفعل ذلك (في صوت خفيض ، وهو يدرك أن كريستيانو لا يتسمع) كل مرة أهينه فيها ، وأتهمـــه بأنه مهرج لا فائدة منه ، وبأنه لا يعرف شيئاً عما يدور في العالم ، إلى آخر مثل هذا الكلام ، تظهر عليه في العادة دلائل التحسن . . . فيسأل عن الصحف ، وتعليقات الناس على ما ينشر فيها ، ليؤكد أنه على علم كامل بالأحداث الجارية . كى يضايقنى .

سيرجيــو : ربما كان هذا هو الدواء الصحيح .

بيــترو : وأعتقد أنه الوحيد لذلك . أضايقه ، وأنا آمل أن يستجيب ويقرر بأن يكون انسانا . (إلى الأم) لا شيء نشربه ؟؟ (الأم مستمرة في تهدئة كريستيانو) دعيه مع « أنتوشياه » .

(تستمر الأم في ترضية كريستيانو للحظة ، ثم تعود كي تحضر الزجاجـــة) .

سيرجيــو : تشيخوف . أخبرتني نيللا عن هذا الحب . انه كاتب هام .

بيــترو : ربما ، ولكن وصل تعلقه به إلى درجة المرض . تستطيع أن تسأله كم مقطعا في الصفحة الواحدة وتستطيع أن تسأله عن أى شيء تريد أن تعرفـــه من أى مجلد . . . ويستطيع هو أن يجيبك. انه متعصب ، ولست متأكداً مما إذا كان على هذه الكتب – ولو إلى حد ما – يقع وزر حالته التى وصل إليها . دائماً يتمثل بقصص حزينة ، قذرة . . . وكذلك بمسائل التعفن والقسوة . معرض مـــــن الرجال الضعيفى الشخصية . . . يزحفون تحت أقدام الخدم التوابع الذين يرتدون ملابس رسمية مزخرفة في اسراف .

سيرجيــو : خير من أللاشيء . وأحسن من عدم القراءة بالمرة .

بيــترو : انه لا يعرف أى شيء آخر . خذ السياسة مثلا . لا يعنيه أبداً أن يعرف حتى اسم رئيس الجمهورية . أما فيما يتعلق بالنساء . . . فسأخوض في ذلك فيما

بعد . (إلى الأم) أين الشراب ؟ ؟

الأ م : (في جبن) ألا ننتظـــر كيـــارا ؟؟

بيـــترو : (في حسم) كلا . (تفتح الأم زجاجة الشمبانيا . يزول التحفظ . تفرقع سدادة الزجاجة عند فتحها . تقبل نيللا سيرجيو . تناوله كأساً . يتقدم سيرجيو بالكأس إلى كريستيانو وينجح في حمله عـــلى أخذها (انها تجعلك تنسى الماضى . . . تمنحك أملا في المستقبل ! !

الجميـــع : في صحة المستقبل .

الأم : في صحة أولادى .

بيـــترو : (الى الخطيبين) في صحة سعادتكما ! !

(وبينما هم يتقارعون الكئوس تدخل كيارا . انها امرأة مغرية ، شهية . يتجاهل بيترو حضورهـــا ويتابع شربه . بينما ينتظر الآخرون) .

كيـــارا : (يتطلع إليها كل شخص وهى تتحرك في ثقـــة . نحو سيرجيو وتمد إليه يدها) . آسفة بسبب تأخـــرى تمنياتي الطيبة (يقدم لها سيرجيو كأسه) شكراً . . (يملأ بيـــترو كأساً أخرى ويقدمها إلى سيرجيو)

بيـــترو : (إلى زوجته) ألم تمت بعد ؟؟

كيـــارا : من ؟؟

بيـــترو : ألم تذهبي إلى « أمك العجوز المريضة » ؟؟ ألم تمت بعـــد ؟

كيـــارا : (ببساطة) لا . انها متماسكة جدا ، وتستطيع أن تستمتع بجنازتك .

(يسود صمت بارد)

بيـــترو : (يملأ كأساً أخرى ويمسكها بقوة قارعاً بهـــــا كأس زوجته) في صحة السعادة . . . الزوجية .

كيـــارا : (في تحد ، ومتجاهلة قطرات الشمبانيا التى دلقها بيـــترو) في صحة السعادة ! !

(كلهــــــم يشربون)

— ستـــار —

* * *

الفصل الثاني

المنظر : نفس الغرفة . السرير الذى يقع في الجهة اليمنى خال من الأم وابنتها . فقد خرجتا . يبدو كريستيانو داخل القفص نائماً بلا حركة . يسمع صوت المنبه يرن في الجهة اليسرى . يقفز بيترو من السرير . يزيح الستارة فيرى زوجته لا تزال نائمة . يفتح مصراع النافذة ويبدأ في ارتداء بنطلونه) .

بيترو : (وقد رفع عن زوجته نصف الغطاء) أعدى القهوة (تستمر كيارا في النوم . . بيترو يغتسل . يزعق وهو يجفف نفسه) . القهوة ! ! (لا تجيب كيارا . فيقرر تسخين القهوة بنفسه . يتحرك كى يأتي بحذائه يلاحظ أنه متسخ . يتطلع إلى زوجته في غضب . يلمع الحذاء بسرعة ويلبسه وهو يغمغم في تذمر . ينظر إليها في كراهية وحقد يحتسى قهوته . يهزها) . اصحي . انهضي . الوقت متأخر . (يضع سترته فوق ذراعه ويهم بالخروج وهو يسبها ، ثم يشعر بأنه متساهل جداً ، فيعود) لمجرد أن أتطلع إليك ! ! كل واحد في الشغل ، وأنت . . . يبدى حركات كما لو أنه في سبيله الى ضربها (أمي واختي استيقظتا وفي الخارج الآن ، وأنت . . . (وهو مهتاج ينتزع عنها الأغطية) اصحى ! ! قومى ! ! (تجلس كيارا على حافة السرير نصف عريانة وتتطلع إليه وهى نعسانة ودون أن تدرك ما حدث

يغادر بيترو المكان راضياً إلى حد ما ، ثم يغلق الباب بقوة وهو يتفوه بعبارات التهديد المبهمة تعود كيارا إلى التمدد على السرير وتبحث بيديها عن الأغطية فلا تجدها . تتمطى ووجهها مدفون في المخدة وهى نصف عريانة وذراعها مدلاة خارج السرير . تمر فترة صمت . هى وكريستيانو يتظاهران بالنوم . ومهما يكن الأمر فان كيارا حريصة على أن يراقبها كريستيانـــو) .

كيـــارا : (دون أن ترفع رأسها) لماذا تتجسس عليّ ؟؟

كريستيانو : (مدعياً الغضب) أنا ؟؟ (لحظة صمت) .

كيـــارا : ألم تر قط امرأة عريانة ؟؟

كريستيانو : (بعد فترة) لماذا يكرهك زوجك ؟؟

كيـــارا : (وهى لا تزال تغالب النعـــاس) كـــل الأزواج يكرهون زوجاتهم .

كريستيانو : لم ؟؟

كيـــارا : (في غموض) لأننا نحب أن نظل في السرير .

كريستيانو : (في تخوف ، واستعطاف) آسف . لم أفهم . شىء هام بالنسبة لى . . . هل قلت « سرير » بمعنى . . . .

كيـــارا : كنت أمزح .

كريستيانو : ليس صحيحاً . ربما ما قلته صدقاً . فقد فكرت في ذلك .

كيـــارا : ان الرجل هو الذى يبدأ . فهو الذى يدربها كما يحب

كريستيانو : ولكن كيف يكون الوضع إذا كانت هى مدربة على يدى رجل آخر ؟؟

كيـــار : (ترفع رأسها ونظرتها مسددة إليه (أنت لست عبطاً !! لقد وصلت إلى الحقيقة .

كريستيانو : وأنت . . هل « تدربت » من قبل ؟؟ (تلقى عليه كيارا نظرة طويلة غير محـــددة التعبـــير . يجبن كريستيانو ويعتذر) أنا آسف . . . ولكنه صارحك بذلك عدة مرات . . . فهو يتهم أمك بأنهـــا بغى قذرة ، ويقول بأنها تركت لك الحبل عـــلى الغارب . . (يشعر بالخزى لما جرؤ عـــلى قولـــه) سامحيني . . أنا آسف .

كيـــارا : (في مرارة) هذا صحيح . . أن أحبه « هو » يعنى أنى أحب . أما إذا كنت أحب شخصاً آخر من قبل فمعناه مومس قذرة . المسألة متعبة . . . لايستطيع الانسان في بلدنا أن يرتكب خطأ . كل امرأة مسموح لها برجل واحد فقط مدى الحيـــاة .

كريستيانو : (مضطرباً) ولكن عليك أن تقرى بأن الرجل يتألم ألماً شديداً عندما يفكر في أن الرجال الآخرين قـــد داعبوا نفس جسد الانسانة التى يحبها . . . هـــذا يكفى لدفعه إلى الجنون ! ! .

كيـــارا : يجب أن يكون هناك شخص واحد في الحيـــاة ، الأول . . . الشخص الذى نعتقد فيه . . . قـــد يكون أنت ، أو أي شخص آخر ، لايهم الأمر . ولكن الذى يهم هو من يستمر في الحب ، مـــن يحافظ على اللهب حياً ، ولنشيس الذى امتلك ، أو

لمس . . . لا أثر من ذلك يبقى معنا ، صدقنى تـــا
كريستيانو .

كريستيانو : ولكن إذا كان هذا الشخص الآخر . . . قولى هذا الآخـــر .

(يجد صعوبة في التعبير عن نفسه) .

كيـــارا : ما الذى تحاول قوله ؟ ؟

كريستيانو : أن تعيش المرأة مع هذا « الشخص الأول » شهوراً عديدة مثلا ، فترة طويلة . . . فان لديه الـــوقت كى . . . كل شيء . . .

كيـــارا : كل شيء مـــــاذا ؟ ؟

كريستيانو : شيء مفزع . هل أنت . . . أخبرت بيترو ؟ ؟

كيـــارا : أجـــل .

كريستيانو : وهـــو ؟ ؟

كيـــارا : كان عنده ذوق طيب فلم يصر على المعرفة .

كريستيانو : في البداية ، من المحتوم أنه أراد أن يعرف . . . الخصوصيات . . . التفصيلات .

كيـــارا : أنت مريض . ليس هناك « تفصيلات » كما تقول لا شيء غير حب يعيش . أن يكون الاثنان مستريحين لقد خضت هذه التجربة مرتين في حياتي . والآن أنا لست «مستريحة » مع بيترو . (صححت الآن تماماً . تحدق في كريستيانو) أنا امرأة جديدة ، فاهـــم ؟؟ امرأة جديدة ، نظيفة . . . وعلى استعداد أن تولد

غدا ، وأن تحب من الأعماق للمرة الأولى . ان الأمر دائماً للمرة الأولى .

كريستيانو : والذكرى ، ذكرى ما كان عليه الرجل الآخر . . . الطريقة التي كان . . . ربما كان أكثر . . .

كيـــارا : أكثر مـــــاذا ؟ ؟

كريستيانو : أكثر . . . أنت تعرفين ما أقصد . . . فالرجال مختلفون فيما بينهم . فمثلا ، تجربتي أقل مـــــن تجارب الآخرين .

كيـــارا : (في أمومة) اسمع يا كريستيانو ، هذا بالضبط سبب قلقك واضطرابك . انك تولى المسألة الجنسية أهمية زائدة . . . (يصغي كريستيانو في اهتمام ، ولكن في شيء من التخوف) أنا وأخوك لسنا متفقين لأسباب أخرى .

كريستيانو : ما هـــى ؟؟

كيـــارا : (تعدد) انـــه يقول بأننـــا « اصطدناه » . وبأنني استسلمت له بسهولة ، وكان لزاما عليه أن يتزوجني . وأنني أجهضت بعد عشرين يوما من ليلة الزفاف . وليس هناك رجل يغفر هذا النوع من الاجهاض . ولو أنه انتظر عشرين يوما لكان في مقدوره أن يحتفظ بحريته التي فقدها بسبب العاطفة .

كريستيانو : وماذا عنك أنت ؟؟

كيـــارا : كنت ملكه ، لأنني أحببته . . . كان انسانا قوياً ، صحيح البدن ، وكان يبدو عطوفاً . . . (في أسف)

الذى ينقضى الآن فقط ، ملاطفة ، كلمة حانية . . .
كان في استطاعته أن يستردني إليه بقبلة منه على جبهتي . أو على يدى . . . (تنظر في يديها) . . .
أنا عارفة أنهما قبيحتان الآن . . . وليستا بأكثر قبحاً مما كانتا عليه بالأمس كان هناك وقتاً يسمح له بتقبيلهما . أنت لا تعرف ماذا يعنى ذلك بالنسبة لامرأة . . . ان تمنحها بعض العطف ، زهرة . . .
أنا ذكرت كلمة « سرير » من قبل فقط لمجرد المداعبة . والذى قصدت اليه لم يكن أكثر من كسلي . (تنظر اليه) لم أعن ما كنت تفكر فيه .

كريستيانو : (يفكر في بطء) ما ذكرته الآن شيء جميل ، ولربما كان صحيحاً . فالكره يمكن أن يتولد من أسباب أخرى . . لن أتصرف مثل هذا التصرف مع زوجتي .

كيارا : أعرف هذا .

كريستيانو : (مندهشاً) تعرفين ؟؟

كيارا : امرأتك ستكون سعيدة .

كريستيانو : (لا يزال مندهشاً) هل تعتقدين ذلك حقيقة ؟؟ لماذا ؟؟ ماذا تعرفين عني ؟؟

كيارا : مجرد شعور . حدس امرأة .

كريستيانو : (متوسلا إليها) أرجوك . . . كوني أكثر تحديدا . . أنت تعرفين شيئاً . ربما قد فهمت ، انك تستطيعين مساعدتي . .

كيـــارا : كيف ؟؟ (فترة صمت) لم لا تجيب ؟؟

كريستيانو : (يتهرب) ما الذى جعلك تعتقدين بأننى أستطيع أن أجعل امرأة سعيدة ؟؟

كيـــارا : اخرج . . . وحب أية انسانة . . . فانها ستكون ممنونة ومقرة بالجميل . (كريستيانو متضايق بسبب اقتراحها عليه بالخروج ومواجهة « الآخرين » ، يحنى رأسه) ما الذى تفعله هناك ؟؟ انك تتبدد ، وتكبر في السن . . . يجب ألا تخاف . هناك مكان لكل انسان في هذا العـــالم .

كريستيانو : (متألما) من التى تستطيع أن تفهمنى وتحبنى ؟ من ؟

كيـــارا : العالم مليء بالنساء . (يحنى كريستيانو رأسه مرة أخرى وهو متضايق . تمر فترة صمت قصيرة . كيارا تقرأ أفكـــاره) انهن يفكرن فيمـــا أفكر فيه أنا يا كريستيانو . كلهن . لا تخف من امرأة . . . . ان كل ما يمكن أن تسألك اياه هو بعض الحب ، حتى يمكن أن تشعر بأنها حيّة ، ومفيدة . . .

كريستيانو : (رافعاً رأسه) أنت . . . أنت غير محبوبة . كيف تصبرين على ذلك ؟؟

كيـــارا : (تضع قدميها في خفيها العتيقين) أنا في حالة انتظار .

كريستيانو : انتظار مــــاذا ؟؟

كيـــارا : مثل كل النساء في بلد كاثوليكى ، أنتظر معجزة .

كريستيانو : أية معجـــــزة ؟؟

كيـــارا : حيث لا يوجد الطلاق . . . فالموت . .

كريستيانو : ماذا تعنين ؟؟

كيـــارا : كنت أمزح . . . أنا في انتظار الحب . . .

كريستيانو : تأملين في حبه . . . هو ؟؟

كيـــارا : لا .

كريستيانو : من اذن ؟؟

كيـــارا : (في غموض) حب طفل ، حب دفء شخص ما بالقرب منا . . . . (تنظر اليه مباشرة) صداقتك . .

كريستيانو : (مضطربا) أنت تعرفين يا كيارا . . . أنني . . .

كيـــارا : وأخيرا ، ذكرت اسمي !! وتلك هي الطريقة التي يبدأ بها الشخص عندما يحب الناس . فاسم الشخص انما هو شيء مطبوع في الذهن ، لا ينفصل . إذا دعاك انسان بالاسم ، فأنت تشعر بأنك حي . . . مولود . . . ومرغوب . (في استمتاع) «كريستيانو» . . . اسمك جميل . (وهي شبه عارية ، تتحرك في اغراء شديد تجاه القفص وهي تبدو جميلة وفيهـــا فتور ماكر) .

كريستيانو : (مضطربا) كيـــارا . . .

كيـــارا : (تدير له ظهرها) شكرا . لقد جعلتني أشعر بالحياة مرتين هذا اليوم . سأكون اليوم سعيدة ، والفضل في ذلك يرجع إليك . (تدير مفتاح راديو صغير . فتتصاعد في الخلفية نغمات موسيقية رقيقة . تتحرك في أرجاء الغرفة وهي تبدو مغرية في ردائها الشفاف .. بينما يتابعها كريستيانو بعينيه) .

كريستيانو : (في اصرار ، بينما تبدأ كيـــارا في تهيئة السرير)
ما الذى جعلك تعتقدين بأنى أستطيع أن أجعـــل امرأة سعيدة ؟؟

كيـــارا : أنت نفسك تعتقد هذا . وتلك بداية طيبة .

كريستيانو : أعتقد هذا ، ولكن أنت . . . ما الذى جعلك تعتقدين أنى استطيـــع ؟؟

كيـــارا : (في بطء) ان هؤلاء الذين يخافون من ألا يستطيعوا أن يجعلوا زوجاتهم سعيدات ، هم دائماً أحســن الرجال . (تتفحصه) بالأمس كنت تتدرب على الحديد حتى وقت متأخر . كنت تنظر في يديك ــ ان لديك الارادة في أن تنجح . ولكنك في حاجة إلى نوع آخر من التمرين . . . تمرين شعورك ، شيء من التواضع يجعلك تشعر بالمساواة مع الآخرين ، وتلك ميزة ، وبالرغبة في أن تفهمهم ويفهموك . . . وحتى قدراتك العقلية في حاجة إلى مران . (مشيرة إلى الكتب) تناساها فترة مقد ابتدأت تتدرب . (ينظر إليها كريستيانو مستفسراً . فهو لا يفهم) .

كيـــارا : بالكلام معى استطعت أن تعرفنى أحسن قليلا . . . أنت تفهمنى ، ولربما استطعت أن تبرر . . .

كريستيانو : لو كلهن كن مثلك ! !

كيـــارا : اننا دائماً نقول ذلك لكل شخص ، لكل شخص

نسمح لأنفسنا بالكلام معه ، شخص لم ننبذ عالمه بسبب افتقارنا إلى التقدير ، وبسبب قرفنا ، وكسلنا . . . ما الذى تعرفه عن شقيقتك ؟؟

كريستيانو : انها ليست سيئة . . . ولربما كانت على حد قليل من الغباء .

كيارا : أى نوع من الكلام أجريته معها ؟؟ — « احضرى لي كوبا من الماء » ، هل غسلت مناديلى ؟؟ » ، « غيرى ملاءة الفراش » . لقد كنت أتحدث إليها بجدية . وأنا أعرفها أحسن منك . انها فتاة حساسة جدا ، ومن دمك . جوعانة للحب . ولكنها كانت قادرة على الحصول عليه . سيكون زوجها سعيدا معها

كريستيانو : هذا الفلاح .

كيارا : أرأيت ؟؟ هذه مشكلتك . تعتقد في نفسك أنك أسمى من « الفلاحين » . ربما كان سيرجيو لا يستطيع أن يكتب خطابات خالية من الأخطاء ، ولكنه يعرف كيف يعيش . يعيش ، هل تفهم ؟؟ ان أى أمىّ في الثامنة عشرة من عمره وعنده طفل يحبه أهم بكثير منك ، أنت الذى تستطيع أن تتمثل من الذاكرة بعشرة كتب ، ولكن لا . . . (تلاحظ أنها ضايقته بقسوة ، فتأخذ نغمة لهجتها في الاعتدال) أهم بكثير من شخص مثلك لا يعيش بين الرجال . . . . أنت لا تعرف كيف تجد سعادتك . . . (تتحرك نحوه ، وتمسح على شعره) آسفة . (يرفع كريستيانو وجهه إليها . ويتطلع اليها في امتنان .

ثم يقبل يدها التى كانت قريبة من فمه . تفاجأ كيارا وتتأثر بذلك . تسحب يدها وتمسح عليها من غير قصد . تسمع طرقة على الباب . ترتدى كيارا ثوبها البيتى الطويل (الروب) وتفتح الباب . يدخل سيرجيو وهو مرح كالعادة . يحمل أدوات تصليح أجهزة كهربائية وصحفا (صباح الخير يا نسيبتى الصغيرة . (يقبلها تلقائياً على الخد) أهلا يا كريستيانو) يمد يده إلى كريستيانو الذى يبدو ممتعضا بسبب هذا الاقتحام غير المتوقع . فيصافحه بلا حماس) كنت أقوم بتصليح تمديدات كهربائية بالقرب من هنا . ولكنى وجدت أصحابها ما زالوا نائمين . وسأعود إليهم بعد حين . (يجلس) كيف حالك يا كريستيانو ؟؟

كريستيانو : على ما يرام ، نيللا ليست هنا .

سيرجيو : أعرف . لقد مررت عليها بالسوق . (حرج خفيف)

كيارا : (ثوبها غير مزرر . تمشى متثاقلة في الغرفة) ألا تود قليلا من القهوة ؟؟

سيرجيو : شكراً . فأنا لا أرفضها أبداً . (تمر فترة صمت قصيرة من الاحراج . إلى كريستيانو الذى يحادثه الآن في ألفة أكثر) هل قرأت عن المذبحة التى حدثت بالأمس ؟؟ هنا تفصيلات جديدة عن الحادث (يناوله الصحيفة . فيأخذها كريستيانو بلا رغبة كاملة . إلى كيارا) فيه علاوة بسيطة على المرتبات . سيجيئك بيترو بفلوس أكثر هذا الشهر .

كيــارا : (ساخرة) سننغمس في الشراب إلى مالا نهاية .

سيرجيــو : أنتن معشر النساء لا تقنعن أبدا . عليكن أن تدركن الطريقة التى نحارب بها من أجلكن .

كيــارا : ألف ليرة أكثر ، ألف ليرة أقل ، كل شيء يرتفع سعــره .

سيرجيــو : (في تهكم) ما عدا البنزين .

كيــارا : شيء طيب لأصحاب السيارات .

سيرجيــو : الصبر . يا نسيبتى الصغيرة . سيأتي اليوم الذى تصبح فيه العلاوة عشرة آلاف ليرة . (إلى كريستيانو المشغول بقراءة المقالة) ما رأيك ؟؟

كريستيانو : نفس الشيء القديم . أربعة من المثاليين جلبــوا لأنفسهم الموت باسم « الحرية » . البيض يطلقــون النار على السود مرة أخرى . هذا شيء بعيد عنــا ، لا شأن لنا به .

سيرجيــو : نحن أسرة واحدة كبيرة . كل الجنس البشرى ، وعندما تثور مجموعة صغيرة منه وتحرر نفسها فيجب أن نسعد لها . يجب أن نشعر أنفسنا بالتوحد معهم . بم تحس وجدانياً وعقلياً عندما تعرف بأنهم أصبحوا سادة أنفسهم ومصيرهم ؟؟

كريستيانو : بلا شيء .

سيرجيــو : ببعض الاعجاب ، ببعض التعاطف ؟؟

كريستيانو : بلا شيء .

(كيارا ــ دون أن تبدى ــ تصغى باهتمام) .

سيرجيو : هم رجال مثلنا . فقد خضنا معاركنا من أجل الاستقلال ، وهم الآن يخوضون معاركهم . انهم قلة منتصرة على طريق التقدم . كل انسان ينبغى أن يزداد سعادة بانتصارات أخوته في البشرية .

كريستيانو : كل انسان يعيش حياته الخاصة ، وحده . (يتمثل من الذاكرة بمقطوعة لتشيخوف) « لقد تقدمنا على الطريق نحو الكمال الشخصى ، ولكن هل لهذا التقدم أية دلالة في التأثير على الحياة التى تحيط بنا ؟؟ هل جلبت — على الأقل — أية مصلحة لأي انسان ؟ ؟ كلا . . (يتطلع سيرجيو إليه ، مستغربا هذا الانفجار غير المتوقع . ثم ينظر الى كيارا التى تعد القهوة) .

كيارا : (دون سخرية) تشيخوف . أى مجلد ، وأية قصة ، وأية صفحة ؟؟ . . . الخ .

كريستيانو : (في دقة) « حياتي » — القصة الأخيرة بالمجلد الحادى عشر ، صفحة ٢٧ .

سيرجيو : (مستمرا) هذا صحيح إلى حد ما . أنت تدرس ، ولكن ليست فيك فائدة لأى انسان . وأنا أقرأ ولكن ربما أكون نافعا لشخص ما . لدى مناسبات أرى فيها الناس ، و . . . أتصل بهم . . . . . . (لحظة صمت . يبتسم كريستيانو معبراً عن شعور التفوق والانتصار انه لا يجيب) ان قيمة الانسان تتحدد بقدرته على العطاء ، ويكون الانسان سعيدا عندما يعطى . وفي النهاية ، كل انسان هو خالق حياته الخاصة ، وسعادته الخاصة .

كريستيانو : (متمثلا من الذاكرة) « ولكن — بحق الشيطان — أى نوع من الخالقين يكون هذا ، إذا ما أصيب بوجع في أسنانه ، أو بحماة خبيثة مؤذية ، حتّى يلقى بسعادته من النافـــذة ؟؟ » من « انســـان سعيد » .
(ينظر سيرجيو إلى كريستيانو في ذهول . ثم إلى كيارا التى تبتسم في تشف ومكر) .

كيـــارا : (مطوحة بيديها) تشيخوف . أية قصة وأى . . . ، وأى ، وأى . . . الخ . . . (انها تحث كريستيانو باشاراتها علي أن يسمى الصفحة ، الا أن كريستيانو هذه المرة يشعر بوجوب التزام الهدوء) .

سيرجيــو : وأنت ، هل سمحت لسعادتك بأن يتلفها وجـــع أسنان ، أو حماة ؟؟

كريستيانو : هذا ممكـــن .

سيرجيــو : (إلى كيارا في حركة معبرة) هل قلت بأن المسامير التى هناك مفكوكة ؟؟

كيـــارا : (وهى تصب القهوة في الفناجين) ليست مفكوكة ولكنها صدئة (تقدم القهوة) انه طفل مدلل :
(تظل تحدق في كريستيانو إلى أن يتحاشى نظراتها)
عندما كان في الرابعة عشرة من عمره ، كان يجب عليهم أن يدفعوا به إلى العالم كى يختلط بالناس ، ويشق طريقه بالقوة بين الأقوياء . كى يناضل من أجل لقمة خبز ، أو من أجل امرأة . والآن سيقدر ويعرف قيمة اللقمـــــة . وقيمة امتلاك امـــرأة .

(تحسو قهوتها) اشرب ، فستكون قادرا على جدل أحسن .

سيرجيو : شكراً .

كريستيانو : شكراً .

(يحسوان القهوة . بينما تجذب كيارا ستارة السرير الذى على اليمين ، ثم ستارة السرير الذى على اليسار . ثم تقوم بتسخين قليل من الماء) .

سيرجيو : (إلى كريستيانو) يا له من طبع متمرد ! ! (ينظر إليه كريستيانو نظرة المعارض) هذه المرأة تحمل بين كتفيها رأساً كبيراً .

كيارا : (وقد سمعت التعليق) لو كان لى هذا الرأس ما كنت هنا . (يتطلع إليها الاثنان في اهتمام) .

كريستيانو : (في صوت خفيض) أين كنت ستوجدين ؟؟

كيارا : (في غموض) بعيدا ، بعيدا جدا . . .

سيرجيو : وحدك ؟؟

كيارا : (يبدو أنها تمزح) هل الشخص الذى يحمل هذا الرأس بين كتفيه يقيم وحده ؟؟ (ينتهى سيرجيو من شرب قهوته ، ثم يأخذ فنجانه وفنجان كريستيانو إلى الحوض . يرتعد كريستيانو . يهمس سيرجيو في أذن كيارا كلمات قليلة . يبدو كريستيانو قلقا وعصبيا لأنه لم يستطع أن يسمع ما يقولانه . يبدو أنها كلمات مجاملة) .

كيارا : (في غنج ودلال) شكراً .

سيرجيــو : (يعود إلى كرسيه قريبا من القفص . تمر فترة صمت. رأتك نيللا بالأمس وأنت تقــرأ .

كريستيانو : أنا دائماً أقــرأ .

سيرجيــو : أعنى الصحف التى أرسلتها لك .

كريستيانو : وهكذا أصبحت الآن جاسوسة . أين رأيتها ؟؟

سيرجيــو : سبق أن قلت رأيتها في السوق . انهما لم يبيعا كثيرا . (فترة صمت) ألم تجد أى شيء في الاعلانات ؟؟

كريستيانو : الاعلانات لا تهمنى . (في سخرية) غذيت عقلى بتلك العناوين الرئيسية . ولقد قلت أنت بالأمس بأن الانسان « مخلوق طيب صالــح ، ومدهش » وهذا ليس صحيحاً ، لأننا نعيش في غابة . (يقرأ العناوين الرئيسية في صحف مختلفة) « كاسيرتا : شخص يبيع خطيبته كى يتمكن من دفع ديونــه » – « باريس : منح وسام الشرف لأحد القائمين على تعذيب الجزائريين » – « يعمل في مصنــــع وذراعه مكسورة . ويهتم بالسرقة » . ، « مهاجمة أوكار الشذوذ الجنسى في باليرمو » . « امرأة تهرب مع أستاذ اللاتينية » – « الذين عندهم أولاد كثيرون هم وحدهم الذين يستطيعون الحصول على عمل ، فالرئيس يسمح بعلاوة لكل منهم » (في نغمـــة تأكيد) « زوجة شابة يحكم عليها بالسجن خمس سنوات بسبب تشويهها لزوجها في أثنــاء شهــــر العسل لأنه أهملها وهجرها » ، « طالب يكتب لوالدته : « انى أتغذى جيداً ، ثم يعثر عليه ميتاً من

الجوع » (يقلب الصفحات) وهاك عناوين أخرى . (يقرأ وهو مشمئز ومرتجف) « فتاة عاملة عمرها ثلاث عشرة سنة تتحول إلى صلعاء . كانت ماريا بوتشلي البالغة من العمر ثلاثة عشر عاما . تعمل بالقرب من مكنة تسمى « اللولب » فاشتبك شعرها في التروس التي لم تتركها الا وقد أصبحت صلعاء تماما » . . . ليس كالهنود الذين نراهم في الأفلام ، ولكنها فقدت حتى شعر حاجبيها وأذنيها . . . هذا هو عالمك « الخارجي » ، عبارة عن غابة تزخر بالوحوش . (يتمثل من الذاكرة بمقطوعة أخرى) « اني لا أفهم الناس ، وأخاف منهم . ان رؤيتهم ترعبني . فاني لا أعرف لأى هدف نبيل يتعذبون ، ولاى سبب يعيشون » . (في ضجر ويأس) « الخوف » . ان الخوف هو الذى يدمر الناس .

سيرجيو : (وقد ارتبك ازاء تلك الأمثلة المتتابعة الحزينة) لا أقول بأنك على خطأ . . . ولكنك بوجه عام على حق . فان هناك في العالم « الخارجي » آلاما ومخاوف ، ولكنها تقل باستمرار . هذا ما ينبغي أن تعترف به . وشكرا لهؤلاء الذين يناضلون ضد ذلك .

كريستيانو : (متجاهلا الكلمات الأخيرة) « وتظل ظهورهم محنية من الصباح الباكر حتى الليل . ويمرضون بسبب العمل المرهق الذى يفوق قدرتهم . ويبقون طوال عمرهم يرتعدون خوفاً من المرض ، ومن أن يجوع أطفالهم . ويظلون طوال عمرهم أيضاً خائفين من

الموت والسقم . انهم يذبلون في وقت مبكر ، ويشيخون بسرعة ، ويموتون في الأوساخ والعفونة. ويكبر أطفالهم ، ويبدأون يعيشون نفس الدورة ، وهكذا تمضى القــرون ، وملايين الناس يعيشون حياة أحقــر من حياة الوحوش : كل هذا فقط من أجل أن يكسب الواحد لقمة من الخبز ، يظل من أجلهــا في حالة من الرعب الدائم (١) » .
(لقد أعدت كيارا في أثناء ذلك طستا مملؤا بالمــاء الساخن . تجلس وظهرها لسيرجيو وتبدأ في غسل ساقيها . لا يحول كريستيانو نظره بعيدا عنها) .

سيرجيــو : أوافقك على تلك المخاوف . ان كل عالم تشيخوف أشبه بهذا العالم الحزين اليائس . (وهو يتتبع تحديق كريستيانو النهم . ينظر إلى قدمي كيارا) . ولكن كل شيء يتغير بمرور الوقت . فالانسان يتعلم أن يناضل ، كما أن البؤس والالآم تتناقص .

كريستيانو : (يستمر في التحديق في ساقي كيارا وهو منبهر) . « كان منكمشاً على نفسه من الخوف ، وتذكر أن مثل تلك الريح قد هبّت في أيام رويريك Rwirik ، وفي عصر ايفان الرهيب وبطرس الأكبر . ففي زمانهما كان نفس الفقر المؤسي والجوع (٢) » .

كريستيانو : (ما زال ينظر إلى كيارا) ولقد ورد في الهامش أنه كان زعيما نورمانديا مات سنة ٨٧٩ .

---

(١) « البيت ذو السقوف المتحدرة » .
(٢) قصــة « الطــالب » .

سيرجيـــو : (ساخراً) حتى الهوامش تعرفها !! أنا أكرر . . . بأنك عبقرى . ولكن ما فائدة كل تلك المعرفة لك ؟؟

كيـــارا : (التي يلتفت إليها سيرجيو الآن) لو كنت نبيهاً فعلا لاختصرت الموضوع بقولك له بأن خمسين سنة مرت الآن منذ عصر تشيخوف ، ويالها من سنين !!

(سيرجيو هو الآخر مأخوذ بساقي كيارا . يغـــار كريستيانو من ذلك ، ويقاوم حقيقة أن سيرجيو يحدق فيهما أيضا .

سيرجيـــو : لقد نصحنا اتحادنا العمالى بألا نمتدح الاتحاد السوفييتى باستمرار . فبهذا نصبح متهمين بالتبعية كهؤلاء الذين يمتدحون دائماً كل شىء يأتي من أمريكا .
(وهو منبهر ومعجب بساقي كيارا الجميلتين)
يا بركات الله كلها . . . اننا على حق هنا في ايطاليا .

كيـــارا : (وقد استهواها التملق) هؤلاء « الفلاحون » ليسوا بكماً أو أغبياء . (تتطلع إلى كريستيانو) .

كريستيانو : (وقد أولاه سيرجيون الآن اهتمامه) ان الفساد كله في الانسان . في كربنا ، وفي شعورنا بالعجز ، وفي عدم جدوانا .

سيرجيـــو : لقد وجدت لك عملا . (لحظة صمت) .

كيـــارا : (وهي تجفف ساقيها) صحيح ؟؟ أى نوع مـــــن الأعمـــــال ؟؟

سيرجيـــو : (ملتفتاً إلى كيارا) عمل سهل . وممتع جداً .

كريستيانو : من الذى كلفك بهـــذا ؟؟

سيرجيــو : لا أحد . أردت أن أساعدك كى أجعلك تشعر بأن الآخرين في حاجة إليك .

كيــارا : أى نوع من الأعمـــــال ؟؟

سيرجيــو : تنظيم مكتبة الاتحاد العمالى . وهو العمل الملائم لك .

كيــارا : (في حماس) رائــع ! ! سأجيئك للاستشارة ، واستعارة بعض الكتب .

سيرجيــو : بالضبط ! ! سترشد الناس إلى ما ينبغى أن يقرأوه . ويمكنك أن تبدأ العمل بالقاء محاضرة أو اثنتين عن تشيخوف . فأنت تعرفه عن ظهر قلب .

كريستيانو : هل سيفهمون ؟؟ (صمت محرج) .

سيرجيــو : (متجلدا) ولنفترض أن كل الأعضاء أميون . وأنت عبقرى . فلم لا تمنحهم شيئا قليلا من علمك ؟؟ بم يفترقون عنك ؟؟ ان لهم عينين ، وأذنين ، وعقلا وفي استطاعتك أن تطورهم .

كريستيانو : (وهو سعيد كالعادة بقدرته على التمثل مـــن الذاكـــرة) . . . التطوير غير ممكن . « . . . وبينما كانت تذرع الشوارع ، كانت تبصق دما ، وكانت كل بقعة من تلك البقع الحمراء تذكرها بحياتها ، حياتها القبيحة ، المؤلمـــة .

وبالاهانات التى ينبغى عليها أن تتحملها ، والتى ستقاسى منها مرة أخرى غدا ، وفي الأسابيــــع القادمـــة . . . »(١)

---

(١) « ٥٢ ، يـا اسنانـي » .

(يفسر ما قاله) هذه قصة امرأة تحترف البغاء ، ذهبت كي ترى أحد زبائنها السابقين ، وكان يعمل طبيباً للاسنان . ولم يتعرف عليها وانما ظنها زبونة في حاجة إلى خلع سنة من أسنانها . ودفعت آخر روبل كان معها دون حاجة إلى الخلع . وانصرفت إلى الشوارع وهي تبصق دماً وتفكر في حالها . ولكن بعد ساعات قليلة نجدها تأكل طعاما قدمه لها « تاجر شاب من قازان » . . . . فبالرغم من كل الجهود التي تبذل ، فان الجنس البشرى لن يتحسن حاله . كما أن أعظم « طقوس الصدقات » لا فائدة فيها ، وضائعة . ان الناس يرفضون صوت الشعر ، والفن ، والجمال . لذا فأنا أرفض كل ما ما يمكن أن يصلني بهم .

سيرجيو : (ببرود) إلى جانب « الصدقة » التي لم يسألك أحد اياها ، ما فائدة الأساتذة ، والمدارس ، والكتب ؟ . . . (مشيراً إلى كتب كريستيانو) .

كريستيانو : هل قرأت تشيخوف ؟؟

سيرجيو : قليلا من كتاباته .

كريستيانو : « قليلا » يعني لا شيء ، عندما تتكلم عن الكتب . انه كاتب صعب عليك جدا .

سيرجيو : (يبدأ في فقدان صبره) لو كانت كتبه في المكتبة لكنت قرأتها . ولعل أرخص طبعة منها تكلف ١٢ ألف ليرة . ولم يكن في مقدورى قط أن أنفق مثل هذا المبلغ الكبير عل كتاب. لا أستطيع أن أدفع ذلك .

كريستيانو : اذن لماذا قلت « قليلا » ؟؟ أنت تكذب دائماً .
(يتمثل مرة أخرى بمحفوظاته) « ان كل انسان يهتم في حرص باخفاء جهله واستيائه من الحياة . .(١)

سيرجيو : (يحاول السيطرة على نفسه) ان كل ما قرأته هو بعض القصص القصيرة التي كانت تنشر في صحفنا

كريستيانو : (وهو يهدف إلى احراجه أمام كيارا) أية قصص ؟؟
(متشككا فيما يمكن أن يتذكره) أخبرنا . . . إذا كنت تتذكرها .

سيرجيو : (يحاول التذكر) « المجار » (متذكرا) طفل يستجدى الناس الصدقات . ولم يكن قد سمع من قبل عن المحارة ، حتى رآه في نافذة محل . وبدلا من أن يسأل الناس نقودا أخذ يسألهم محارا . ولقد رآه بعض الموسرين الأوغاد الذين يحبون تسلية أنفسهم ، فأخذوا يطعمونه المحار حتى انحشى تماما وانفجر . ثم تركوه وهم يضحكون . . . بعد أن حصلوا على متعتهم لهذا اليوم .

كريستيانو : هل فهمها أصدقاؤك ؟؟

سيرجيو : (في غضب) ولم لا ؟؟ أكثر منك ، أنت الذى يمتلىء صحنه بالحساء في حرص واخلاص . (يشعر بأسف للاهانه ، ويود أن يسحب ما قاله) أنا آسف .

كريستيانو : (بعد لحظة صمت . يحاول أن يستعيد مقدرته) أية قصص أخرى ؟؟

---

(١) من « مدرسي الادب » .

سيرجيو : (متذكرا) « النعسانة » فتاة صغيرة تعمل خادمة . يوم شاق من العمل ، عهدوا إليها بطفل كي ترعاه . وكان الطفل لا يكف عن البكاء . فأصابها اليأس من عويله فقتلته . . وسقطت على الجثة ، واستطاعت أن تنام في النهاية .

كيارا : (مغمومة) شيء فظيع . . أيمكن أن تقرأها لى يا كريستيانو ؟؟

كريستيانو : فيما بعد . (سكون مؤلم) .

سيرجيو : هل أنت جاد في رفض العمل الذى أعرضه عليك ؟؟

كيارا : كم سيدفعون له ؟؟ (تخرس الراديو) .

سيرجيو : ليس كثيراً ، دعينا نرى . . . (ينظران إلى كريستيانو في انتظار قراره) .

كريستيانو : (يفرك يديه بقوة . وكأنه يعترف) المسألة ليس دافعها الفلوس ، مهما بلغت قيمتها ، كما أن دافعها ليس الرغبة في قضاء وقت وجهد بلا فائدة لقاء ليرات قليلة . . . ولكن الدافع الحقيقى هو الرغبة في الاتصال بالآخرين . . . بالناس الذين يشقون طريقهم في الحياة بازاحتك جانبا . انهم يطأونك بالأقدام كي يؤكدوا تفوقهم . . . . ان صغار الناس الشرهين الطماعين ، يملؤوننى اشمئزازا وقرفا بمحدودية قدراتهم . . . انهم يسألون دائماً أسئلة فارغة غبية . . . عما إذا كان الفريق المحلى سيحرز هدفاً أو هدفين ، وعما إذا كنتَ قد شاهدت آخر

عرض في التلفاز قدمه معبود الجماهير الجديد ، وعما إذا كان تشيخوف السبب في ثورة ١٩١٧ . . . تلك هى أعظم أسئلتهم ذكاء . . . أو عندما يسألونك أسئلة شخصية . . عنى . . . لماذا ؟؟ لم يريدون أن يعرفوا ؟؟ لم يفرض عليهم تعذيبي ؟؟ هل أنا أسأل أى واحد منهم ؟؟ فمثلا ، يسألونى عمن سأنتخبه وكلهم ينافقونك ويراقبونك . . . متظاهرين بأن فضولهم في محل اهتمامك . . . كلهم . . . مـــاذا يريدون ؟؟ لم يضطهدون شخصا يود أن يعيش في سلام ، وحده ؟؟ (في أسلوب منغم) كما يسألون عن الأسرار التى في حياتي الشخصية ، وعن النساء اللاتي أعرفهن ، وعن الالأعيب الغرامية التى قمت بها . أضف إلى ذلك ابتساماتهم المنافقة ، وغمزهم ، ولمزهم . . . لا أستطيع أن أعيش بينهم . . . لا أعرف كيف أتصرف ، أو أحتمل ذلك . . . أنتم تعرفون كل هذا ، وتعرفونى . . . لا جدوى من النضال ، فأنا لست مناضلا . . . ان كلا منهم يذبح الآخر بلا رحمة . أنا لست قويا . (يعرض يديه بلا قصد) ربما اضطررت إلى القتل ، لو كنت هناك في الخارج كى أدافع عن نفسى ضد ما يسمونه بـ « التعاطف » وضد نفاقهم وسخريتهم . . . ولهذا أنتظر ، وأفضل . . . (في يأس) اننا صغار ، وضعاف ، . . . ولا جدوى فينا . . . (يلقى من محفوظاته في نغمة خطابية) . « ان الموت سيكتسحكم من على وجه

البسيطة ، كما تكتسح الأمواه الجرذان »(١) .

سيرجيو : وما العمل ؟؟ إذا كنا سنفكر في الموت طول الوقت .

كريستيانو : أنا لا أفكر فيه . . . وهذا سبب آخر لعدم ذهابي إلى الخارج . أنا هنا في مكان أكثر أمنا . . . أما في الخارج فسأكون شخصاً غير قابل للتكيف . سأضرب وأدمر . . . ليس لى أمل هناك بين الناس .

سيرجيو : (وقد فقد جلده تماماً) إذن أطلق الرصاص على نفسك !! أى نوع من الحياة تلك التى تحياها ؟؟ (يتأسف لانفجاره) آسف . أعذرني . . . أنا حزين من أجل أملك المسكينة . . . لقد وعدتها . . . أنظر ، لقد عملت مفتاحاً جديداً لك . (يمرر المفتاح من خلال القضبان ويضعه على المنضدة) حقيقة ، كان عندها أمل . . . صحيح . . . حتى أنا . . . (يتناول كريستيانو المفتاح في اشمئزاز ، ثم يطوّح به من القفص إلى أرجاء الحجرة . يحدقان فيه بيأس واستنكار) طاب يومك يا كيارا . . . . (يقبلها على خدها كما فعل عندما قدم . يتناول يديها) واخطرى نيللا بأني سأحضر في الميعاد المتفق عليه . (يغادر المكان دون أن يحيي كريستيانو . لحظة سكون . تغلق كيارا الباب خلف سيرجيو ، ثم تجلس على السرير وتخلع عن نفسها الروب) .

كيارا : لقد تصرفت تصرفا سيئا .

---

(١) من « الرهان » .

كريستيانو : وأنت ، كيف تصرفت ؟؟ (تنظر إليه كيارا في تساؤل وهي مندهشة لموقفه ، ونغمة صوته) كنت تشبهين « خاطئة في لوحة قديمة »(١) . . . (وهو مكتئب) كنت نصف عريانة عندما كنت تغسلين رجليك . . . (وهو يتأمل صدرها) .

كيـــارا : كنت أرتدى الروب .

كريستيانو : كان مفتوحاً على الآخر .

كيـــارا : كالعادة . . . ومع هذا ، لقد كان ظهره لى . . .

كريستيانو : وتركته يقبلك .

كيـــارا : (في مزاح) كريستيانو ، كانت قبلة أخوية ، ليس أكثر من هذا ، ولكنك أنت الشخص الذى فعلت أكثر من ذلك . (في دلال) كانت قبلته أكثر أخوية من القبلة التى أعطيتنى إياها من قبل . . فوق يدى . (تحدق في عينيه . فيشعر بضيق) انه شاب مخلص وكله حيوية . . .

كريستيانو : (يائساً) لا ، ليس هذا صحيحاً ! ! وهذا خطؤك أن تعتقدى في اخلاص الآخرين .

كيـــارا : (في هدوء) انه يبدو لي مخلصاً . ما الذى يحملك على أن تعتقد غير ذلك فيـــه ؟؟ .

كريستيانو : (في حسم) ليس هناك شخص مخلص في هذا العالم ! وأنت لم تكوني مخلصة عندما قبلت الزواج مـــن زوجك . (مشيراً إلى السرير) . ولم يكن هـــو

---

(١) مـن « السيدة التى معها كلبها » .

(مشيراً إلى الباب الذى خرج منه سيرجيو) أيف
كذلك ، عندما كان يعظ . لماذا تعتقدين أن لدينا
مبشرين ؟؟ لأنهم يريدون أن يكونوا قادة لجماعة
من الناس مهما ضؤل عددها . . . . انهـــم
يتظاهرون بأنهم يحبون الضعيف ، والجاهل . لماذا ؟؟
لأنهم يريدون أن يقودوا فئة من البشر . ليس هناك
انسان مخلص في هذا العـــالم .

كيـــارا : (في بطء) لقد قدم لك فرصة كي تصبح « قائدا » في مكتبتهـــم .

كريستيانو : لا يهمني هـــذا .

كيـــارا : لقد جازف بوظيفته من أجلك . فأنت مثقف ، وأكثر اطلاعا منه . ولربما كان قد تعرض لفقدان « قيادته » بسبب السماح لك بأن تكون بينهم .

كريستيانو : انه يعرف تمام المعرفة بأني لن أقبل الوظيفة .

كيـــارا : كما أنك تتهمه بسوء الظن .

كريستيانو : كأي انسان آخر .

كيـــارا : حتى والدتك ؟؟

كريستيانو : بالطبع . . . عندما تتظاهر بالحزن من أجلى . انها تعاني من انفعالاتها الجياشة التى تحاول أن تكبحها في صعوبة . فأنا أحس بذلك . . . ومع هذا ، فقد تعلمت كيف تتحكم في نفسها .

كيـــارا : (تتفحصه على مهل) سؤال واحد : طبقاً لما تقول : أليس هناك من يكذب كي ينقذ الحنان ، والحب ؟؟

كريستيانو : لا .

كيـــارا : يحتاج المرء إلى قدر من الشجاعة كي يكون مخلصاً . هل لديك هذا القـــدر ؟؟

كريستيانو : أجـــل .

كيـــارا : مع من ؟؟

كريستيانو : مع كل انسان .

كيـــارا : ربما معنا . مع قلة من الناس تعرفهم لأنك تشعر بحماية هذه القضبان لك .

كريستيانو : مع كل انسان .

كيـــارا : يا له من شيء جدير بالثناء والاطراء ! ! . . . . معنى هذا أنك الشخص الوحيد المخلص ؟؟ (كريستيانو لا يجيب) وكل شخص آخر في هذا المنزل يكذب ؟؟

كريستيانو : كل شخص ، حتى زوجك الذى يحتقرك و . . . (يشير إلى السرير) .

كيـــارا : (تتجاهل اشارته) حتى شقيقتك ؟؟

كريستيانو : حتى شقيقتي . فقد لاحظت بنفسك أنها تبدو أكثر أنوثة عندما يكون (هو) حاضراً هنا ! ! انهـــا تخدعه بتمثيلها ، وبتظاهرها بالهيام .

كيـــارا : أليست تحب ؟؟

كريستيانو : (متردداً) لا أدرى .

كيـــارا : كيف تحكم على الحب ؟؟ أنت لا تعرفه . (تكاد تقول هذه العبارات لنفسها فقط . في عاطفة) انها

حمى تجتاحك ، رغبة عارمة في أن تلمس الانسان الذى تحب ، أن تفقد نفسك فيه ، أن تشعر بالانتماء إليه ، أن تكون جميلا . وأختك تريد أنْ تبدو في عيني سيرجيو أحسن وأجمل . ان اختك تحب .

كريستيانو : كل ما في الأمر أنها تود أن تخرج من هذا البيت . وتريد التغيير .

كيـــارا : وحتى هذا حبٌّ . أن تهرب من الحاضر العفــــن كما تصفه أنت ، إلى حياة أفضل ، في مستقبل . .

كريستيانو : حتى « المستقبل » عفن .

كيـــارا : في كتبك .

كريستيانو : ان ما في هذه الكتب يتطابق مع ما رأيته في الحياة الخارجيـــة .

كيـــارا : كم سنة قضيتها في الخارج بين الناس ؟؟

كريستيانو : مدة تكفيني للتعرف عليهم . أنا خائف منهم . خائف من نفسي . . . لأن . . . (مستثارا) ربما كنت اضطررت إلى القتل . . . قتل هؤلاء الذين يكذبون ينافقـــون ، يستهزئون بالآخرين .

كيـــارا : (لنفسها مرة أخرى ، وقد بهرتها الفكرة) « إلى أن تقتـــــل » .

كريستيانو : (معذبا نفسه) أجل ، فأنا أشعر بأن لدى القوة ، والارادة ، أتعرفين لم سجنت نفسي خلف تلك القضبان ؟ ؟ لأنني أكرهكم كلكم . . . (يهز يديه بقوة) بل أستطيع قتلكم كلكم . ان سيطرةالانسان

على نفسه انما هى جهد فوق طاقة البشر . ان تلك القضبان تساعدنى . (ينسحب الى نفسه ورأسه منحن)

كيـــارا : (لنفسها مرة أخرى) « أن تقتل » . .

كريستيانو : أجل . فالانسان أقذر الحيوانات . انه يعيش من يده لفمه ، وهو يدب وضيعا خسيسا . ناسيا العزة ، والتفانى ، والحب . (وكأنه يسمع مايحـــفظه) «ولكن كان عليه، اما أن يتذكر طفله ، أو شجرة الصفصاف » .

كيـــارا : (موئنبة اياه) هذه الكلمات — كالعادة — ليست من عندك .

كريستيانو : هل تتصورين أن طفلا ، طفلا صغيرا ينساه والده ! هذه حقيقة . (ينقر على الكتاب) ذلك مكتوب هنا كيف ينسى المرء ميلاد ابن له ؟ ؟ تنسين ابنك ، لحمك ودمك ؟ ؟

كيـــارا : يالك من شخص حساس ! ! وحتى أنت تعرف كيف تحب ابنا ، ربما . . .

كريستيانو : (يتجاهل ماتقول ويستمر في كلامـــه) في تلك القصة نجد زوجة على فراش الموت ، وهى تتذكر ابنها المتوفى. أما الأب فهو لايتذكر ما اذا كان قد أنجب هذا الولد . انه لايفتكر عنه أى شىء بالمرة هل تتصورين هذا ؟ ؟

كيـــارا : ربما كان فاقد الحس بسبب التعاسة والشقاء . وفي

وفي أيامنا تلك لاينسى أى امرىء ابنه ، بل ان المرء في هذه الأيام يحب بقوة. والسنون التي تمر ليستعبثا .

كريستيانو : (في اتهام) . . . « وكل أمسيات الهواة المسرحية والادبية تلك ، لم تبتدع الا لكى تسهل لأحد التجار الأثرياء عملية الحصول على فتاة يتخذها كعشيقة له « . . . . » في بيت ريفى « قصة كتبت منذ ستين سنة . هل تغير أى شيء ؟ ؟ لاتزال النساء تصطاد الرجال من أجل المال ، من أجل المال فقط . وقد ورد في نفس القصة . . « فتاة نحيلة في الثانية عشرة من عمرها ، تدبر خطة كى تحصل على عشيق » . ألا يذكرك هذا بشيء ؟ ؟ انه يبدو كما لو أنه منشور في صحيفةيومية صدرت بالأمس ، حيث يتحدثون عن « لوليتا » . . أو قولى صدرت قبل الأمس . . (يقرأ مقالا في صحيفة) . . « وفي انجلترا تباع الحمالات الخاصة برفع الأثداء لبنات يبلغن العاشرة من عمرهن . وقد تم ذلك بناء على نصائح الناصحين بدعوى تجنيب هؤلاء الفتيات الاصابة بالعقد النفسية» .

هل تغير أى شيء ؟ ؟ هل عالم اليوم أطهر وأنقى من عالم ستين سنة مضت ، أو حتى عالم الأمس ؟ ؟

كيـــارا : (بعد لحظة صمت) في عطف أم حنون . ما الذى فعله الناس بك ياكريستيانو ؟ ؟

كريستيانو : لاشيء . (يشير الى خشبة المسرح قاصدا العائلة . ثم يشير في بطء الى المتفرجين ، كما لو أنه ينفى التهمة عنهم أيضا ، ثم يشير الى العالم) كلكم تأملون

في شيء . . وتنتظرون نوعا من الوحي ، ولكن ليس هناك وحي ، أما اذا كان الأمر يخصكم فهو هناك ، ولايهمني . (في لهجة اتهام) لقد نافقتموني ونبذتموني وسرقتموني ، وهزأتم بي . لم يكن الأمر يعنيكم في أي شيء ، ولكنه كان يعني كل شيء بالنسبة لي. لقد عشـــت بينكم وأنا أحبس أنفاسي ، كـــي لاأزعجكم . لقد سمحت لكم بأن تكرهوا ، وأن تحبوا ، وأن تعذبوا ، ولكني لم أسألكم شيئا . وكل ماكنت أفعله هو مراقبتكم ، وعيناي مليئتان بالفزع لقد جذبتموني الى أسفل نحو مستواكم ، وذلك عن طريق توريطي معكم . فشعرت بالكراهية ، والاشمئزاز . كل شيء له ثمن اذا أراد المرء أن يعيش بينكم ، حتى أعظم الأشياء قداسة ، كالابتسامة أو الهدهدة.. . بمبلغ ألف ليرة تحبون بلا اكتراث ، وبألفين تضيفون قليلا من الأهمية والرعاية . واذا بذلتم الوعود عشرة آلاف مرة ، فانها تبدو صادقة . انكم ترتعدون بالفرح ، والنشوة الغامرة . وبعدها تتبينون أن ذلك لامعنى له ، وبأنه لاشيء من ذلك كله كان حقيقيا ، ولاتربيتة واحدة كانت مخلصة وصادقة . وبعد هذا ، تودون تمزيق أقنعة الناس ، وتقومون ظهورهم التي أحنتها المذلة ، والشراهة ، والأكاذيب . تودون أن تبصقوا عليهم ، بل وتقتلو ،م

(في ألم وكرب) هل لى الحق في أن أدوس على الديدان ؟ ؟ لا . ان تلك القضبان تجعلنى في مأمن .

كيـــارا : (وقد انتهت الآن من ارتداء ملابسها ، بينما كانت تصغى إليه في اهتمام . تجلس الآن بالقرب مـــــن القفص) ما الذى فعلته يا كريستيانو كى يحبك النـــاس ؟؟

كريستيانو : لقد انتظرت في صمت ، وأنا أتطلع بعينين مليئتين بالحب .

كيـــارا : ما الذى فعلته يا كريستيانو حتى تستحق ثقة الناس ؟

كريستيانو : (بعد لحظة صمت قصيرة) انهم لم يتيحوا لى الفرصة.

كيـــارا : وما رأيك في الفرصة الأخيرة باشتغالك في المكتبة ؟؟ انك الشخص الذى يرفض الاتصال بالآخرين . من الذى يعرفك في تلك المدينة ؟؟ ربما أمك ، بحكم تربيتها لك . وربما أنا . . . (يتطلع إليها كريستيانو في اتضاع وأمـــل) لقد زادت معرفتى بك اليوم عن الأمس ، لأنك تكلمت معى عن نفسك بقلب مفتوح . لقد أثرت في . وجعلتنى أشعر بالأشياء في عمق . . . بعاطفة حقيقية . . . وتجاوب وجداني .

كريستيانو : (في يأس) لا أعرف كيف أتعامل مع المشاركة الوجدانيـــة .

كيـــارا : انها أولى مراحل الأحاسيس جميعا . انك تشعر بها

نحو امرىء ما يكشف عن ذاته ، نحو انسان تحترمه .
أنا أحترمك يا كريستيانو . لقد ظللت أراقبك طوال شهور عديدة ، حتى عرفت كم فيك من الخير الكثير . ثروات !! أنت رجل صالح ، وأحسن من الكثيرين ، بل أحسن شخص هنا في هـــــذا المنزل . (يصغى كريستيانو لاهثاً) أنت الشخص الوحيد الذى لديه فكرة عن التفاهم ، عن الحب الحقيقى الكبير ، عن البغض والكراهية . أنت تدرك ما أعانيه في هذا السجن !! فأنا أيضا مغلولة بسلاسل . وأنت تفهم ما يمكن أن يعانية الشخص الذى يشعر بأنـــه غير محبوب ، ومعزول ، وسجين وراء قضبان حقيقية أو وهمية . أنت الانساى الوحيد الذى يدرك ذلك . ومع هذا ، فأنت لم تفعل أى شيء من أجلى ، مع أني أشعر بتعاطفك وتفهمك لحالى !!
اننا نعيش الحياة مرة واحدة يا كريستيانو . . . .
والمأساة الحقيقية للمرأة تتمثل في احساسها بأنها سجينة الظروف ، وفي ادراكها بأن جمالها يذوى ، وشبابها يختفى ، وبأنها تفتقر إلى الشجاعة كـــــى تهرب . . . (وهى تتعمد الايعاز اليه بما تبغى) أو إلى الشخص الذى يساعدها على الهروب . . . .
(تحول عينيها عنه) .

كريستيانو : (يتمثل بعبارة محفوظة وهو في نشوة) « ان الحياة تمنح لنا مرة واحدة . . . (١) » أنت على حق .

---

(١) من قصة « عند السفح » .

وهناك أيضا كلمات نطق بها « ليبا » وهو مخلـوق لطيف ، اليه . . .

كيـارا : (تقاطعه) معنى هذا أن تلك المخلوقات اللطيفة ، توجد ، وتعيش بيننا ؟؟ وليس من الحقيقة — عندئذ — أننا نعيش في مجرور أو بالوعة ، وبأن الناس كلهم يكذبون ، وبأنه ليس هناك شخص يحب أن يعطى؟؟

كريستيانو : (مضطربا) . . . لا أعتقد في هذا . . . ربما . . . (وهو مغموم) هناك شخص . . . شخص ارتكب فعلة قتل من أجل الحب .

كيـارا : (في عاطفة) وهى توحى إليه وتحرضه . هذا هو الحب الحقيقى . فالانسان الذى يقتل في سبيل الحب يستحق العبـادة .

كريستيانو : ليس هذا . اسمها ماشا . مارست القتل في سبيل حبيبها ما تفى Matvei ولكنـه لم يفهـم !! في أثناء المحاكمة انقلب ضدها ، واستنكر فعلتها . . . . لم يدرك الحقيقة . ولكنه جاءها — بعد ذلك — في زنزانتها بشاى وسكر ، فأعرضت عنه ونبذته . فهو لم يدرك معنى كراهيتها لتلك الهدايا اللا انسانية .

كيـارا : ان المرأة تقدر التضحية ، وتكافىء الحب الحقيقى . وهى لا تنسى أبدا الرجل الذى يقتل من أجلها ، الرجل الذى يحبها إلى تلك الدرجة من التضحية .

كريستيانو : هذا صحيح . . . الرجال أقل تقديرا ، لأن شعورهم أقل . اسمعى . . (يمسك بكتاب) تلك صفحات من

أجمل الصفحات التى كتبها تشيخوف ، اسمعى . . قصة امرأة تحب ، امرأة تعرف كيف تحب . (يتطلع في صفحة ويقرأ) « الصياد » . . (يقلب بضع صفحات حتى يجد المقطوعة التى يريدها) — «ووضع يجور Yegor قبعته على الجزء الخلفى من رأسه ، ونادى على كلبه ، ثم مضى في طريقه . ووقفت زوجته تراقبه صامتة ، وعيناها مليئتان بالشجن ، والعاطفة الحنون . كانت نظرتها المحدقة ترفرف بجناحيها حول جسم زوجها الطويل النحيل ، وهى تهدهده وتلاطفه . وكأنه شعر بتحديقها هذا ، فوقف والتفت حولـــه . . . لم يتكلـــم ، ولكنهـــا استطاعت أن ترى في وجهـــه ، وهـــز كتفيه ما اراد أن يقوله لها . فاتجهت اليه مخلوعة القلب ، وتطلعت اليه بعينين مبتهلتين . فقال وهو يلتفت اليها : « خـــذى » . ومنحها ورقة نقدية مكرمشة من فئة الروبل ، ومضى مسرعا في طريقه . فقالت له في حركة آلية ، وهى تتناول الروبل : « مع السلامة يايجور Yegor . ثم وقفت شاحبة كالتمثال بينما راحت عيناها تتابعان كل خطوة يخطوها . وسرعان ماأخذ لون قميصه الأحمر يتذاوب مع لون بنطاله الأسود ، ولم تعد ترى خطواته ، لم يعد الكلب يتمايز عن حذائه ذى الرقبة . لاشىء يرى الآن غير القبعة . وفجأة انحرف عن الطريق الرئيسى الذى كان يسير فيه الى الغابة ، ومن ثم اختفت القبعة في خضرة الأشجار . فهمست لنفسها « مع السلامة ، يايجور » ، ثم وقفت على أطراف

أصابع قدميها حتى تتمكن من رؤية القبعة البيضاء مرة أخرى » .(١)

(لقد انفعل كل منهما بالقصة انفعالا عاطفيا شديدا)

كيـــارا : رائعة ! ! لك أن تتصور مدى كمية العطف والحنان التي يمكن أن تمنحها امرأة كتلك للرجل الذي يستحقها ! !

كريستيانو : للشخص الذي يستحقها . . .

كيـــارا : (وهي تحرضه) للشخص الذي يستطيع أن يبرهن على ذلك . ان امرأة كهذه ، بسيطة ، ومتفانية ، ومخلصة ، يمكن أن توجد . . . من أجلك .

(يروحان في قبلة عاطفية طويلة) .

(تدخل الأم وهي تحمل في يدها زجاجة من النبيذ . تصدم عندما ترى كيارا وكريستيانو متعانقين . تسقط زجاجة النبيذ على الأرض وتتحطم متناثرة . لاتملك الأم المذعورة الا أن تصدر حركة أو صوتا يدل على وجودها) .

كريستيانو : (تمر فترة قصيرة من الخجل والشعور بالذنب . ثم يجد كريستيانو مخرجا من الورطة ، فيقدم الى أمه « هدية » ، تتمثل في خروجه من القفص . يشير الى المفتاح الذي سبق أن رماه على الأرض) . المفتاح ياماما ، جاءني به سيرجيو . . انه هناك . (يشير اليه في جبن ، على أمل أن ينال الصفح . ولكن الأم ، المشلولة ، والمذهولة من هول الصدمة ، تحدق فيهما متألمة ، وترفض أن تمنح كريستيانو رغبته في أن يولد من جديد . انها ترفض الان خروجه من القفص

ســـتار

---

(١) من قصة « الصياد » .

الفصل الثالث

(المنظر : بعد مرور بضعة أيام . ترى الأم وظهرها للجمهور ، وهى تغسل الأطباق في الحوض صامتة ، ومكتئبة ، ومحنية الظهر من وقر التعاسة التى سممت أسرتها . كيارا جالسة على السرير تقلب في صفحات كتاب من كتب كريستيانو ، بينما يمسك كريستيانو بقضبان القفص الحديدية ، وهو يحاول أن يحمل أمه على أن ترد عليه . ومن وقت إلى آخر يلقى على كيارا نظرات حانيـــة) .

كريستيانو : (في جبن ، يوجه حديثه إلى أمه التى لا تجيب عليه) هل تعتقدين يا ماما أن الوقت الذى قضيته داخل هذا القفص كان مفيدا لى ؟؟ . . . . أنا أعتقد هذا . . لقد كنت في حاجة إلى شهور عديدة كى أفكر ، وأتحدث إلى نفسى في هدوء . لاشك أن في الحبس فائدة . فهو يساعد على التفكير . . . وكان من حسن حظى أنك كنت بجانبى مع الكتب . . . تحققت لى كل مزايا الانعزال ، ولا شىء من عيوبه . . . لماذا يعزل المجتمع فرداً ما ؟ ؟ كى يمنحه وقتاً للتأمل ، واستجماع الذات . . . إذا كان مخرباً ، فيجـــب عزله . لقد كنت على وشك أن أكون خطيراً . . . اني أدرك ذلك بنفسى . . . وفي هذا سرّ قوتي . . . حبست نفسى كى أحفظها من أن توقع الأذى

بشخص ما . هل تتذكرين يا ماما عندما كنت أعود إلى البيت بعد نزهاتي سيراً على القدمين ؟؟ (لا ترد عليه) كنت ألوى يدى . . . لقد انتصرت . . . أجل . . . نجحت في السيطرة على نفسى في ألا أرتكب فعلة قتل . . . كنت أمشي وحيدا ، مفكرا في شئوني الخاصة . . . كان كل شخص يضحك من خطواتي المتسرعة . . . التى كانت أشبه بالطيران . . . ما الذى كان عليه هؤلاء الناس من صواب ؟؟ كنت أود أن أصرخ !! . . . كانت اقتراحاتهم وتلميحاتهم بذيئة ، ونظراتهم قذرة . . . كان العالم قذرا . . . ولا يزال يا ماما كذلك ، أنا على يقين من هذا ، ولكنى الآن أقوى مما كنت . أقوى الآن ياماما ، فهل أنجح ؟؟ (انه يتعذب ، فهو في انتظار رد منها) ألا تعتقدين بأني استفدت من تلك السنين ؟ لقد ظللت تتوسلين إليّ يا ماما . . . حتى اعتدت على توسلاتك . . . كنت أومن أنك في جانبهم . . . في جانب تلك المخلوقات العمياء الفاسدة التى تضطهدني . . . أنا وحدى . . . ولكنى أدركت يا ماما ، والشكر لك ، أنهم يفعلون ذلك بكل شخص . . . هم ذئاب يا أمى . . . انهم يسرقون ويخدعون متى استطاعوا . . . أنت تعرفين بأنهم حاولوا خداعك ، ولكنك تحملت . . . فاذ كنت أنت قد استطعت ذلك ، فلم لا أستطيع أنا ؟؟ (الصمت يعقب كلامه ، ان عدم رد أمه عليه

يحزنه ويقلق خاطره . فيشعر باضطراب وينظــر إلى كيـــارا باحثاً عن العطف والسلوان) .

كيـــارا : (إلى كريستيانو بعد فترة صمت) هل تتذكر يـــا كريستيانو قصة « الحارس » ؟ (يومىء كريستيانو) فيها تتحدث احدى الشخصيات وتتحدث بينما يظل الآخرون صامتين ولا يردون . هل تتذكر الجمـــلة الأخيرة ؟؟ (تشير في سخرية إلى الأم التى تشتغل في صمت . تقرأ كيـــارا) « ممن هى غاضبة ؟؟ من الرجال ، أم من الشقاء ، أم من ليالى الخريف » ؟ (فترة صمت ثقيلة ، ثم تتابع مستهزئة) ممن أنت غاضبة يا أمـــــاه ؟؟ من ليالى الخريف ؟؟ متى كان آخرها ؟؟ . . . عندما حملت في نيللا ؟؟

(تنظر الأم نظرة توبيخ لابنها لأنه سمح لكيـــارا أن تتحدث بهذه الطريقة . تتراجع كيارا في حكمة ولا تواصل كلامها ، وانما تعود إلى كتابها . صمت ثقيل . تقلب كيارا في كتب مختلفة ، بينما انتهت الأم من غسل الأطباق ، وأخذت تجفف يديهـــــا . ثم تنضو عن نفسها مريلتها ، وتضعها بسرعة بالقرب من كيارا التى تنتهز الفرصة وتأخذ المفتاح مـــــن جيب المريلة ، ثم تعـــود إلى كتابهـــا وهى تتظاهر بالقراءة . تتجه الأم إلى يمين المسرح كى ترتب السرير) .

كيـــارا : (تقرأ) اسمع . . . يا له من كلام جميل ! ! (في بطء ، وهى تتذوق الكلمات) . « ولكن لم

يهمه كثرة تفكيره ، وكثرة تقطيبه لحاجبيه ، فهو لم يستطع أن يجد في ماضيه علامة تعجب واحدة(١) » ماأحسن وصف هذه الكلمات القليلة لحياة انسان تعس . أليست هناك أية علامة تعجب في حياتك ، ياكريستيانو ؟ (تنتهز كيارا لحظة اعطاء الأم ظهرها لها ، فتبرز مفتاح القفص وتريه لكريستيانو) .

كريستيانو : (تبرق عيناه) نعم هناك.

الأم : (دون أن تلتفت) ساعديني في ترتيب السرير .

كيـــارا : (في خشونة) لقد ساعدتك طوال عشر سنوات ، ويكفي هذا . (تستمر في القراءة) هنا يبدو وكأنه يتحدث عنك . « انه الخوف الذى انغرس منذ بداية ظهورنا كعاطفيين ومضحكين « (تومىء الى زهرة موضوعة في مزهرية فوق المنضدة . ومن الواضح أنها هدية من كريستيانو . يتبادلان الابتسام) أما زلت تشعر كذلك ؟ ؟

كريستيانو : (وقد تأثر بهذا الاهتمام الزائد) لا .

الأم : (بعد أن انتهت من ترتيب السرير تضع زوجين من الأحذية بالقرب من كيارا) دعيه في حاله . خذى نظفى حذاء زوجك .

كيـــار : (في عدوانية) كم مرة توسلت الي أن أكون مهذبة مع كريستيانو وطويلة البال ؟ ؟ وأنا الآن أقوم بذلك بدافع من نفسى . لقد أعارني بعض الكتب

(١) مـن « علامـة التعجب » .

وأقوم بقراءتها باهتمام وأدب . (في تحد) هل تمانعين ؟ ؟ كل انسان ينبغى أن يقرأ هذه الكتب . ففيها فن وشعر . ان كريستيانو يستحق الرعاية أكثر من أى شخص فيكم . فهو حساس ، وطيب وأحسنكم كلكم .

(ليس هناك أى رد فعل. الأم التى أتمت عملها تستعد للرحيل. ولكنها بدلا من أن تفعل هذا تظل مضطربة وعاجزة عن أن تقرر: هل تبقى ، أم تغادر البيت وتتركهما وحدهما. تنضو عن نفسها المريلة الآن ، ثم تعلقها).

كيـــار : (وهى تأمل في رحيل الآم على وجه السرعة) ألا تودين منى أى شىء كى أبلغه الى نيلا ؟ ؟

الأم : لاشيء. (تتمشى في أرجاء الغرفة ، كأنها تنتظر عودة نيللا . يصبح كل من كيار وكريستيانو أكثر عصبية لأنهما في انتظار الساعة التى يصبحان فيها وحدهما . تدخل نيللا ودون أن تتكلم تقبل أمها ، ثم تجلس بين كيارا وكريستيانو في مواجهة المتفرجين وتبدأ في غزل سويتر. تغادر الأم المكان الى الخارج

كيـــارا : (مهتاجة) تغيير الحارس .

كريستيانو : (في رقة ، بعد لحظة صمت) هل أوراق الزواج جاهزة ؟ ؟

نيلـــلا : (في سأم، دون تعبير) جاهزة .

كريستيانو : هل تكلفت كثيرا ؟؟

نيـــللا : لا . التكاليف الحقيقية ستكون في تزيين الكنيسة.

كريستيانو : يمكن أن يتم كل شيء دون زينات .

نيـــللا : لأول مرة تتفق في شيء مع سيرجيو. (لحظة صمت)

كريستيانو : هل حجرة النوم جاهزة؟ ؟

نيـــللا : على وشك .

كريستيانو : وهل تحدد يوم عقد القران؟ ؟

نيـــللا : عندما يعود رئيس سيرجيو من اجازته . في أكتوبر.

كريستيانو : شهر جميل . (صمت) سيكون من الصعب على ماما أن . . . دونك. .

نيـــللا : (تتوجه اليه في سخرية) تبقى معك. . .

كريستيانو : ماذا تقصدين؟ ؟ -

نيـــللا : لقد سببت لها هموما كثيرة.

كريستيانو : أى نوع من الهموم؟ ؟

نيـــللا : أنت تعرفها جيدا.

كريستيانو : (بعد لحظة صمت) هل تعتقدين أنها ستسعد اذا ما ما . . . .(مشير ا الى خروجه من القفص) .

نيـــللا : (رابطة الجأش) أعتقد هذا. . .

كريستيانو : لقد أجبت دون حماس . لماذا تقولين فقط : « أعتقد هذا »؟ ؟

نيـــللا : هذا رأيى .

كريستيانو : انها لم تعد تسألنى الخروج.

نيـــللا : ربما تعبت من التوسل اليك.

كريستيانو : فقط منذ. . . (لايحدث رد فعل عند نيللا كما كان يود كريستيانو) لماذا توقفت أخيرا ؟؟

نيـــللا : لاأعرف. ربما تخلت عن النضال والمقاومة لأنها تعبانة اجد.

كريستيانو : لقد اعتادت على أن ترجوني في الحاح من الصباح حتى المساء. . .

نيـــللا : ربما كان هذا هو السبب الحقيقي في توقفها.(صمت):

كريستيانو : ألا تجدينها قد تغيرت بعض الشيء؟ ؟

نيـــللا : لا.

كريستيانو : إنها لاتتكلم كثيرا ، بل لم تنطق بأى شيء، ولاحتى بكلمة واحدة قبل مجيئك.

نيـــللا : من المحتمل أنها مرهقة جدا . يااللأم المسكينة.

كريستيانو : أعرف أنها متعبة. ينبغي عليك أن تزيدى مساعدتك لها بعض الشيء. (يسود صمت . لاتبدى نيللا أية استجابة) أنت تذهبين اليها في العمل في وقت متأخر . . .

نيـــللا : أنا مشغولة باعداد جهاز عرسى.

كريستيانو : في مقدورك أن تفعلى ذلك في السوق عندما تنشغل هى في البيع . (صمت) . انها في حاجة الى رفيق، الى شخص يشجعها وخاصة عندما تتدهور أحوال الشغل . انها في حاجة الى بعض العون. .

نيـــللا : فلتبدأ أنت.

كريستيانو : أبدأ ماذا ؟؟

نيـــللا : تشجعها ، وتعينها. .

كريستيانو : (في عصبية) أنا ؟ ؟ هل أنا مشكلة بالنسبة لها؟ لاينبغى أن تقلق من أجلى. من الذى يسبب متاعب أقل منى؟ ؟ أغلق على نفسى القفص ، وأظل أقرأ طول النهار ؟؟ (تنظر اليه نيللا في سخرية) لماذا تنظرين الى بهذه الطريقة ؟؟ ألا توافقين على ماأقول؟

نيـــللا : بالطبع أوافق.

كريستيانو : أنا الشخص الوحيد الذى يدبر شؤونه الخاصة. شؤونى ، هل تفهمين؟؟

نيـــللا : أفهم (فترة صمت طويلة).

كريستيانو : (يحاول السيطرة على عصبيته)ألن يكون من الضرورى أن تعملى أنت وماما معا ؟؟

نيـــللا : لا. ففى كثير من المواقف لايمكن أن يوجد الا شخص واحد كى يبيع. أحدنا يكفى .

كريستيانو : وماذا يحدث لو أتى زبونان، أو ثلاثة في وقت واحد؟؟

نيـــللا : عليهم أن ينتظروا.

كريستيانو : وماالعمل اذا سرق أحدهم شيئا؟ ؟

نيـــللا : لانستطيع أن نفعل أي شيء ازاء ذلك. وتقول ماما أنه اذا ماحدثت سرقة ، فان الدافع اليها يكون الفقر والحاجة. ونعد ذلك نوعا من الصدقة .

كريستيانو : المسألة الآن صدقة ! ! هل أصبحنا أثرياء فجأة ؟؟

نيـــللا : لست في حاجة الى أي شيء.

كريستيانو : أى نوع من الكلام هذا؟.؟ يعنى حتّى أنت تضنين على بسلطانية من الحساء؟ ؟ (يفقد أعصابه ، يهدد) ستندمون على ذلك ستندمون على ذلك. . .

كيـــارا : (دون أنترفع عينيها عن الكتاب اهدأ يا كريستيانو. (ان وجود نيللا شيء ثقيل . كما أن لامبالاتها وهى مستمرة في شغل الابرة تبدأ في ازعاج كريستيانو ومضايقته).

كريستيانو : أليس لديك أى شيء تفعلينه؟ ؟

نيـــللا : (ترفع السويتّر الذى تشتغل فيه) هذا .

كريستيانو : . . . . . . أقصد في الخارج؟ ؟

نيـــللا : في الخارج ؟ ؟ لا . (سكون) .

كريستيانو : أخطرينى بالحقيقة ، ماما هى التى سألتك أن تبقى هنا ، أليس كذلك ؟ ؟ بماذا أخبرتك؟ ؟

نيـــللا : بلا شيء .

كريستيانو : اذن ، بم تفسرين هذا التغيّر ؟؟

نيـــللا : لا شيء .

كريستيانو : نفاق . فأنتم لم تعودوا تتركوننى وحدى ، لماذا ؟؟

نيـــللا : لم يحدث أن تركناك وحدك .

كريستيانو : أعنى . . . (يتردد ، ثم يسيطر على نفسه) هل قلت ذات مرة أى شيء عندما كنتما تتغازلان ؟؟ هـــل

حاولت مرة واحدة أن أراقبكما ، أو أضايقكما ؟؟
(تفهم نيللا أنه يشير إلى سيرجيو ، تفتح حقيبة يدها وتناول كريستيانو احدى الصحف) .

نيــللا : صحيفة اليــوم .

كريستيانو : (يختطفها ويطوّح بها من فوق كتفه في غضب) . أكاذيب ، أكاذيب ، كلها أكاذيب !! كلهــم منافقون ، مثلكم !! ومثل هذا الاهتمام الكبير بالعاطلين ، والمنتحرين ، ثم . . . . . اسمعى هذا من صحيفة الأمس .

(يبحث عن الصحيفة ، ويعثّر على الصفحة التى يبغيها ، ثم يقرأ بصوت مرتفع ، وفي نغمة هازئة غاضبة . مما يؤكد حساسيته المريضة) .

« ملاحظات عن صيد السمك » . . . « ان الصنارة التى تدخل عميقا في بطن السمكة ، وتنغرس في تجويف جسمها ، لا شك تسبب تلفاً في الأعضاء التى تعتبر حيوية ، وفي غاية الحساسية . ومن الخطأ الافتراض بأن السمكة تستطيع الاستمرار في العيش فبمجرد انتزاع الصنارة ، تنجرح السمكة جرحاً مميتاً ، وتظل تعاني من سكرة الموت معاناة لا حد لها ، مما يؤثر على طعمها بعد طبخها . أما إذا ابتلعت السمكة الصنارة وماتت في الحال ، فلا حاجـــة للخوف من تغيّر الطعم أو فساده . والسمكة الكبيرة تموت بسرعة عندما تضرب بمطرقة صغيرة فوق العينين مباشرة . . . » (إلى كيارا ثم إلى نيللا)

هاكم الناس !! أبطال الانسانية !! أسلوب لطيف من الساديـــة ، حتى الحيوانـــات لا احـــترام لها . . . هنا يخونون أنفسهم ، وهنا يعرضون طبيعتهم الحقيقية : القسوة والفظاظة !! (إلى نيللا) ورجلك من نفس الفصيلة : مزيفّ ، ومنافق ، ودائمـــاً يكذب . . . عندما يتظاهر بالانفعال ، وعندما يعظ ، وعندما يكون معك . يتحدث عن الحب ، وبعد أن يحترمك ، ثم . . . (في مرضيـــة) هل هـــو هو يحترمك حقيقة ، أخبريني ، هل هو كذلك ؟؟ ماذا تفعلان وأنتما تحت السلم لساعات طويلة ؟؟ وماما تطيق ذلك وتتظاهر بأنها لا تعرف ، بينما أخوك يبتلع زجاجة النبيذ التي اشتراها لخطيبك . يا له من شيء مقرف !! النفاق والقذارة في كل مكان ، في العالم ، وفي عقل كل انسان . (في عناد) ماذا تفعلان هناك في أسفل السلم ؟؟ هل أنا ، أو كيارا نأتي اليكما ، كي نراقبكما ، ونضايقكما ؟؟ نحن الشخصان الوحيداناللذان لا ينافقان أو يكذبان. اننا نعرف تمام المعرفة ماذا تفعلان ، ولا نتظاهر بأننا نجهله عن طريق السكر ، أو التسكع هنا وهناك في قلق وعصبية . أنا الشخص الذى نصح ماما بأن . . .
(يندم على ما قاله) لا شيء . . . . لم نقل شيئاً .
تركناك وشأنك ، تتحدثين معه كما تحبين . . . .
(فترة صمت قصيرة . ينظر إلى نيللا في كراهية)
ماذا لو أردت أنا وكيارا أن نتحدث الآن معاً ؟؟

نيـــللا : (في هدوء) تحدثا .

كريستيانو : أعنى وحدنا ، نتحدث عن أمورنا الشخصية ؟؟

نيـــللا : لن أستمع إليكما ، فعندى ما أعمله . وليست هذه هى المرة الأولى التى تتحدثان فيها معاً وأنا موجودة .

كريستيانو : كان ذلك من قبل ، من قبل أن أعرفها . ان الشخص يستطيع فقط أن يتحدث عن الطعام ، والشراب ، والنوم مع أناس على شاكلتكم ، ولا يهمه مـــن الذى يستمع . ولكن عندما يكتشف شخص مـــع آخر عوالم جديدة ، وعندما تشعر روحان بشعور واحد تجاه نفس الأشياء ، تجاه الشعر ، . . . . انك لن تفهمـــى .

نيـــللا : لديك كل الوسائل التى تتجاهلنى بهـــا .

كريستيانو : (في غضب) أعطنى المفتاح يا كيـــارا ! ! (ترفع عينيها عـــن الكتاب ، بينمـــا تراقبه نيللا عن قرب)

كيـــارا : (تحاول أن تمنعه من الاستمرار ، ومن الكلام الكثير) أى مفتاح ؟؟ أنت تعرف أن أمك لم تعد تخـــرج بدونه . (مشيرة إلى نيـــللا) ربما كانت لديهـــا نسخة منه ، النسخة التى عملها سيرجيو .

نيـــللا : هل ستخرج من القفص حقيقة ؟؟ (سكون . تسير تجاه القفص) هل سألت ماما أن تمنحك اياه ؟؟

كريستيانو : (مستعد للنزال) أنا الشخص الذى يقرر . ولست في حاجة إلى اذن من أى انسان . اقتربي منى (تتردد نيللا) أقرب . . . . أقرب . (تقرر نيللا ألا تستمر .

تتجاهل كريستيانو وتعاود الجلوس) أنت خائفـــة أيتها الدودة الحقيرة الغبية ، خائفة !! . . . . أنت تعرفين هذا . . . . تعرفين أنني أكرهكم جميعاً . . . . . . كلكم حمقى ، وعميان ، وأقذار . . . . ما الذى رأيتموه من العالم ؟؟

تيـــللا : (في هدوء) أكثر مما رأيت أنت .

كريستيانو : ما الذى ترونه حقيقة عندما تسيرون ؟؟ هل تشعرون بشاعرية السماء ، أم تتمتعون بروعة الطبيعة ؟؟ . . . هل تدركون أن صفحة واحدة يمكن أن تملأكم بفرح أو ترح أكثر مما يمكن أن تملأكم به عشر سنوات من الحياة ؟؟ هل تدركوى أن صفحة واحدة يمكن أن تكون تركيبية مكونة من حياة انسان كاملة؟؟ فمن المحتمـــل أن تكون غنيـــة بالتأملات التى لا تعرفونها ، وبالتفصيلات التى لا يمكنكم أن تدركوها أبداً ؟؟ ماذا تعرفون عن شاعرية الوجود ، أو عن التفاهم بين روحين ؟؟

كيـــارا : (تقرأ) « أنا محاط بالسوقية ، سوقية تزداد مـــع الأيام ، محاط بأناس مسثمين تافهين ، أوعيـــة من القشدة الحامضة ، أو أواني اللبن ، محـــــاط بصراصير و . . . . (تنظر إلى نيللا) والنساء الغبيات الحمقـــاوات . . . . » (١) .

نيـــللا : (دون هياج) تلميذتك تعظ ، وتبشر بالكلام الفارغ ، مثلك تماما . انها في الحقيقة تفهمك حق

---

(١) من قصة « مدرس الادب » .

الفهم . فهى ترى أوعية من القشدة الحامضة ، ومن اللبن ، وترى الصراصير ، حتى ولو لم يكن هناك أى شيء من ذلك . (في سخرية) أجل ، وهذا هو الشعر بحق !!

كريستيانو : (في سخرية) أنت وفلاحك لن تفهما أبداً . أجل أبدا . انسان أعمى ، فاسد ، لا جدوى من شفائه ، . . . لا شيء سينقذكم . . . أنا أكرهكم ، وأحتقركم ، وأشكر تلك القضبان على أن عزلتنى عنكم . لقد آثرتها لأني خائف ، خائف من أن أعيش وسط وحوش . . . لا شيء عندكم مقدس . . . لا شيء . . . لا حاجة الانسان إلى السكون ، ولا حاجته إلى الدف . . . . لقد حاولت أن أعلمكم ، وقرأت عليكم ما طالعته . . . ولكنكم لا تفهمون ولا تحترمون عاطفة تتولد ، أو حبّا يزهر . . . . . أنتم جديرون فقط بالشهوات الحيوانية ، هذا كل ما في الأمر . . . كل رغبتكم تنحصر في الهرب من النور ، من كل شيء نظيف . . . انتم تتمرغون في الوحل والجهل . . . (يهز القضبان) أيتها القضبان !! يا لكن أشكركن !! لقد منعتنى من تنفيذ العدالة ، وأعنتنى على . . . (ينظر إلى كيارا في حنان) تذوق قيمة الانتظار ، على الهرب من اليأس ، على الشعوز بأننى أولد من جديد وكلى أمل . (تسمع أصوات أقدام بيترو ثقيلة ، وآتية من اليمين . تقذف نيللا مسرعة بشغل الابرة وتتجه

إلى الحوض متظاهرة بالعمل . فهى لا تريد أن توحى بأنها هنا لمراقبة كيارا وكريستيانو . يتتبع حركاتها كل من كيارا وكريستيانو في دهشة وخوف . يدخل بيترو في بطء ، وهو يلف سيجارة لفايدويا ، يتجاهل الجميــــع . يقف بجوار القفص وهـــو صامت ومشغول بلف السيجارة . يدنو من كيارا ، ويبلل ورقة سيجارته ثم يشعلها بآخر عود ثقاب في علبة الكبريت . يلقى بالعلبة الفارغة تحت قدمى كيارا . يسود صمت متوتر ، بينما يظل كريستيانو وكيارا متصلبين ، وهما مأخوذان بالصمت المقلق الذى ينذعر منه المذنبون . نيللا التى تتظاهر بالعمل في المطبخ ، لا تجرؤ على الالتفات حولها . يعلو وجه بيترو تعبير صارم وهو يتجه في هدوء نحوها . ثم يقف محدقا فيهـــا) .

نيـــللا : (بعد أن ظلت تقاوم للحظة ، تستسلم وتلتفت حولها) أهلا ، بيـــترو .

بيـــترو : أهلا . (يسود صمت ثقيل مرة أخرى) .

نيـــللا : (وهى في غاية القلق والاضطراب) لم أرك وأنت تدخل . (تتجنب النظر في عينيه) .

بيـــترو : (دون أن يتحرك) أصدقك .

نيـــللا : (تبرر تواجدها) مشغولة بعض الشيء في بعض الأعمال المنزلية الروتينية . . . وعلى وشك أن أنتهى منهـــا .

بيـــترو : (لا يزال جامدا) فاهم . . . . (لحظة صمت أخرى) .

نيـــللا : (وهى في غاية الخوف) الأكواب فقط . . . . (تصفها إلى يمينها) .

بيـــترو : فاهـــــم . . .

نيـــللا : سأجففها و . . . . . .

بيـــترو : (يتمتم موافقاً) هيه . . . هيه . . . (كيارا وكريستيانو في غاية التوتر ، فهما يشكان في أن بيترو يعـــــرف شيئاً) .

نيـــللا : ينبغى علىّ أن أرحل الآن . . . . وعدت ماما أن ألحق بها على وجه السرعـــــة . . . .

بيـــترو : (ساخرا) فلديك شغل كثير . . .

نيـــللا : أجـــــل . . . .

بيـــترو : (أكثر عدوانية) أى شغل مثلا ؟؟

نيـــللا : (في قلق ، ولكنها الآن في موقف المدافـــع) في البيت . . .

بيـــترو : أعمال منزلية روتينية خاصة بي ؟؟

نيـــللا : لا .

بيـــترو : خاصة بكيـــارا ؟؟

نيـــللا : لا .

بيـــترو : (لا يزال ساخرا) خاصة بسريرنا ؟؟

نيـــللا : لا .

بيـــترو : اذن ، ما هي ؟؟

نيـــللا : لا شيء ذا بال .

بيـــترو : إذن فأنت تقيمين في البيت من أجل لا شيء ذي بال ؟؟
(يجفل كل من كيارا وكريستيانو . يتبادلان نظرات التساؤل) .

نيـــللا : (محرجة) انتهيت من ترتيبه قبل أن أغادر البيت .
(تشير بلا قصد إلى سريرها) .

بيـــترو : (في اصرار) سريرك ؟؟

نيـــللا : لا .

بيـــترو : من الذى رتبـــه ؟؟

نيـــللا : ماما ، أظـــن .

بيـــترو : والأطباق ، من الذى غسلها ؟؟

نيـــللا : لا أعرف ، ربما ماما . . . .

بيـــترو : اذن ، ما الذى اشتغلته ؟؟

نيـــللا : (في ابهام) كنت أجففها ، وأبعد بعض الأشياء ، وأعد بعضها الآخر استعدادا لليلة .

بيـــترو : كلها أشياء اعتادت ماما أن تقوم بها بنفسها قبـــل الذهاب إلى السوق . . . بمفردهـــا .

نيـــللا : لقد غادرتنا منذ دقائق قليلة . . . وسألحق بها في الحال .

بيـــترو : وقبل هذا ، كنتما دائماً تغادران البيت معـــاً .

نيـــللا : (وهى تسرع في الرحيل (سألحق بها حالا ، كما قلت لك .

بيـــترو : (يظهر الآن السبب الحقيقي من صمته وسخريته)
كلما كبرت في السن كلما ساء تصرفك ! ! تهانيّ ! !
أنت لا تحبين ماما . على الأقل لا تبدين هذا الحب .
(يشير إلى كيارا التي يوجه إليها توبيخه) أمـــا
مسألة أنها لا تهتم بماما فأمرها مفهوم . لكن أنت . . .
هل تعرفين كم تبلغ ماما من السن ؟؟

(كيارا وكريستيانو يتنفسان الصعداء بعد تخوفهما من شكوك بيترو . ومن ثم لا يوليان أية أهميـــة لمهاجمته كيارا بسبب كسلها) .

نيـــللا : (في اتضاع) أعرف .

بيـــترو : اذن ، لماذا تهملينها ؟؟ ألم تدركي بعد أنها مجهدة ، وبأنه يجب ألا تفعل أي شيء ، أي شيء بالمرة ؟؟ ألم تتطلعي في وجهها في غضون الأيام الأخيرة ؟؟ ثم ها أنت تتركينها وحدها وتضيعين وقتك في سخافات. هنا شخص يستطيع أن يقوم بكل أعمال البيت ، وسيتعلم القيام بها . (مشيرا إلى كيارا) لا عمل لها الا أن تستلقي هنـــا وهنـــاك ، المسألة طالت . وأنت ستتركين هذا البيت في أقرب وقت . فدعيها تبدأ العمل وتتحمل المسؤولية ، وتشعر بالراحة بعد توضيب البيت . (في تهكم) كانت تعدني بأنها ستصحـــو مبكراً ، وتغسل ، وتفعل كيت وكيت . وبأنهـــا ستكون زوجة حقيقية ، وبأنها ستتعلم . . . . .
(إلى نيللا) انك الآن تعيشين مع أم كأمنا عـــلى سبيل المثال . . . أما هي فلا لوم عليها لأنها جاءت

من أسرة من نفس عينتها . لقد وجدت هنا امرأتين ساذجتين : أنت ، وماما . ولكن من الغد ستبدأ العمل . . . بل من اليوم . . . وتبدأ شغل البيت بمفردها . صح يا كيارا ؟؟ أما أنت يا نيللا فـــلا تلمسى شوكة ، أو كوباً ، أو طبقاً بعد هذا . أنـــا أمنعك من ذلك . . . . وكل ما عليك أن تفعليه هو أن تبقـــى مع ماما .

نيـــللا : موافقـــة .

بيـــترو : قرارى هذا يشملك أنت وماما . (إلى كيارا) أتفهمـــين ؟

كيـــارا : (في ضيق) فاهمـــة .

بيـــترو : لا أريد أن أسمع جدلاً ، لا شيء من ذلك بالمرة . « يجب عليكما أن تفعلا هذا » ، « ويجب علىّ أنا أن أفعل ذلك » . . . لا شيء من هذا بالمرة ، ماما تمضى بها السنون ، ويكفى أنها تذهب إلى العمـــل يوميا . وحتّى هذا كثير عليها . نيللا ستتزوج ، ولن يعود هـــذا البيت من مسؤولياتها بعـــد ذلك . (مؤكداً على كلامه) يجب عليك ألا تفعلى أى شيء !

نيـــللا : (تحاول أن تنهى المحاضرة) ألا تودّ بعض القهوة ؟

بيـــترو : اذهبى إلى ماما ، أسرعى . (مشيرا إلى كيارا) دعيها هل تسألنى ذلك .

نيـــللا : (إلى الثلاثة) عن اذنكم . (تغادر البيت)

(يطيل بيـــترو النظر في كيارا التى تحاول تجاهله .

ثم تنهض في عصبية لتعد القهـــوة. تنظر في الأبريق كى ترى الكمية التى فيه) .

كيـــارا : (إلى كريستيانو) ألا تود أنت الآخر شيئاً مـــن القهـــوة ؟؟

كريستيانو : أجـــل .

بيـــترو : (يلاحظ أن كمية القهوة الباقية قليلة) املئى فنجاني أنا أولا . (تبدأ كيارا في صب القهوة في الفناجين عند الحوض) صبى القهوة هنا أمامى .

(تضطر كيارا إلى صب القهوة على المنضدة التى أمام بيترو . تترك فنجاناً مليئاً بالقهـــوة لبيترو على المنضدة بينما تناول كريستيانو فنجاناً نصف ممتلىء) .

كيـــارا : سأعد لك مزيدا من القهوة فيما بعد .

كريستيانو : شكراً . (يراقبهما بيترو باحتقار) . تأخذ كيارا فنجان كريستيانو بعد أن شرب قهوته ، وتنتظـــر بيترو كى ينتهى من ذلك هو الآخر . يحتسى بيترو قهوته في بطء ، فتفقد كيارا صبرها . فتأخذ فنجان كريستيانو فقط إلى الحوض) .

بيـــترو : (لاتكاد كيارا تعود الى سريرها حتى يرفع بيترو يده بالفنجان) هاك . (بعد لحظة مثل التردد تأخذه كيارا . يتوجه بيترو بالكلام الى كريستيانو الذى يمسك بالقضبان) ألم تقرأ اليوم ؟ ؟

كريستيانو : لا .

بيـــترو : (في تهكم)عظيم ! ! فهذا شيء مفيد لصحتك . (يتناول سيجارة عادية ، مادامت السيجارة الأولى لم تستمر في الاشتغال ، يبحث عن كبريت، ولكنه يتذكر أنه استعمل آخـــر عود ثقاب كان معـــه) ألك في سيجارة؟ (يدهش كريستيانو لهذا السؤال غير العادى . يهز رأسه بالنفى) اذا أخذت سيجارة فالكبريت سيصلك في الحال. (دون أن يلتفت يمد يده في طلب الكبريت الذى لم تحضره كيارا، والتى جلست الآن متظاهرة بأنها لاتراه).

بيـــترو : (صائحا) كبريت . (تنظر اليه كيارا فى كره، ولكنها ترضخ وتحضر له الكبريت. ولاتكاد تغادر المكان حتى يسألها) الشبشب. (تحضره كيارا من تحت السرير وتحاول أن تناوله الى بيترو) ضعيه على الأرض. (تسيطر كيارا على أعصابها وتبدأ في الركوع) .

كريستيانو : (منفجرا) لاتفعلى. (ينظر اليه بيترو في دهشة) .

بيـــترو : ماالحكاية ، أيها الأخ ؟؟

كريستيانو : (غاضبا)ليست تلك هى الطريقة التى تعامل بها امرأة ؟؟

بيـــترو : (الى كيارا في نغمة ساخرة) شبشبي. (تنظر كيارا الى كريستيانو كأنها تشعره بأن الدفاع غير كاف،

فتتحنى كى تخلع حذاء بيترو) أنت لاتعرف هذه النمور .

كريستيانو : لاتعامل زوجة بهذه الطريقة .

بيــترو : امنحهن اصبعا، يأخذن ذراعا. مع رجال من نوعى تذعن المرأة بصعوبة، ولكن مع رجال من نوعك. . . اذا فرضنا أن لديك الشجاعة كى تتزوج. . . فان الأمر سيفضى بك الى ارتداءالمريلة .

كريستيانو : انها تبغضك.

بيــترو : الحب والبغض وجهان لعملة واحدة. قال هذا شخص ما، ربما كان أنتشوياك. (في تهكم) في أية صفحة؟ ؟ . . . . . أم قال تلك العبارة كاتب آخر ، أمر لايهم. (مشيرا الى كيارا التى تنهض من انحنائتها) ألا تراها كيف تغتاظ من لدغة ؟؟ فما أهمية ألا تدعها تعض يدى. (تعود كيارا الى سريرها ، وتجلس.، وتحاول القراءة).

كريستيانو : المرأة مقدسة. فهى بشر، وينبغى أن تعامل بحب واحترام . .

بيــترو : (متهكما) أنت تعرفها معرفة صحيحة.

كريستيانو : ماالذى نحتاجه جميعا في بعض الأوقات ؟؟كلمة حانية ، ابتسامة ، زهرة ، . . .

بيــترو : (ينتزع الزهرة من المزهرية ويلقى بها بعيدا)هنا

واحدة . (تشعر كيارا باهانة ، فتلتقطها ، وتربت عليها ، ثم تقبلها ، وتضعها في الماء ، يندهش بيترو لهذا الفعل) أنظر ! ! ألم تر ماحدث ! ! أنت على حق ياكريستيانو انها تحب الزهور. لو سقطت أنا على الأرض ماالتفتت حولها كى تنظر الي، أما اذا سقطت زهرة . . . . صحيح، المرأة مصدر لاينضب للأشياء العجيبة. لقد عشت معها طوال عشر سنوات لم أرها خلالها قط تربت على زهرة، أو معها زهر . . . (الى كريستيانو) بالمناسبة، من الذى اشترى تلك الزهرة ؟؟

(فترة من الاضطراب. يعاود الشك كلا من كريستيانو وكيارا في أن بيترو مهتم بشيء). أراهن أنه سيرجيو، لهذا الشاب أسلوبه في معاملة النساء . أحسن مني. لن يعانى كثيرا مع نيللا . (ينظر الى كيارا ، ثم يتابع مشحونا بالعاطفة). نيللا حيية ، وأمينة ، ومخلصة . لاتطلب الا القليل، وترضى بالحياة البسيطة التى اعتادت عليها. انها مطيعة ، وماضيها نظيف كالبللور . (فترة صمت) البنت تنشأ نشأة طيبة عندما تشب تحت رعاية أم كامنا. ليس عليها شيء تخجل منه .

كريستيانو : وعندما تتركهما ماما وحدهما تحت السلم ؟ ؟

بيترو : سيتزوجان .

كريستيانو : وإذا مات غدا ؟؟ بصدمة كهربائية عن طريق أداة من الأدوات التى يستخدمها ؟؟ هل ستظل فتاة جديرة بالاحترام ؟ ؟

بيترو : (مشيرا إلى يدى كريستيانو اللتين تمسكان بالقضبان. ان لمس الحديد يفيدك ، وأعتقد أنك لا تتمنى لهذا الفتى أى أذى ، آمل ذلك .

كريستيانو : لم تجب على سؤالى حتى الآن .

بيترو : (بعد لحظة تردد) أجل ،ستكون . فهى ذهب خالص . وقد أحسن سيرجيو اختياره . (يحدق في كيارا التى تقرأ) أنظر . . . . حتى لربما كان الخطأ ليس خطأها . . . لقد تعودت على التفكير في امرأة من نوع آخر . . . تعيش مع ماما ونيللا . . . (مشيرا إلى كيارا) هل تستطيع أن تتصور هذا النوع رقيقا مثل ماما ، ونشيطا مثل نيللا ؟؟ . . . هل تستطيع أن تتصورها عجوزاً ؟؟ أنا لا أستطيع . حتى في سنها المتقدمة ستكون نمرة . . نمرة ظامئة للحياة ، وللتجارب ، ومولودة للتمرد . هل رأيتها ، عندما التقطت الزهرة ؟؟ هل تعتقد أنها حقيقة تحب الزهور ؟؟ لقد وضعتها في الماء لا لشيء الا لكى تغيظنى . أنت لا تعرف هذا النوع من النساء . الحمى تسرى في دمائهن . . . أن تصاب بواحدة منهن عليك أن تعطيها كل شىء : الراحة ، والتنسك ، وكل ذاتك في كل لحظة . ينبغى أن تكون لهن عبدا . . . عبدا ، هل تفهم ؟ ؟ . . . يجب أن تكون في متناول اليد ، وجاهزا ، ومطيعاً . . . تحت تلك الشروط وحدها يمكن أن تستحملك . . . .

كريستيانو : (متألماً) لا ، أنت لا تعرفها . ولن تفهمها أبداً .

بيـــترو : (في تهكم) أنت على صواب ، فقد ضاجعتها . (إلى كيارا الآن) انه يتألم . ألن تعملى القهـــوة التى وعدته بها ؟؟

كيـــارا : (إلى كليهما) هل تريدان فعلا بعض القهوة ؟؟

بيـــترو : أنا لا . (يهز كريستيانو رأسه بالنفى ، بينما تواصل كيارا القراءة) أنظر ، كم هي كسول ؟؟ حتّى الوعود لا تفى بها . حتّى الوعد الذى وعدت به أخ زوجها الصغير المجنون . (إلى كيارا) ألا تحبينـــه ولو قليلا ؟؟ يا للمسكين . . . انه طيب جـــــداً ، وشفوق جدا . ألم تحسى بذلك ؟ ؟ . . . . حتّى جانباك يلتزم به ، ويقول بأني لا أفهمك . . . انه مثقف ، ومهذب ، وجميل . . . (فترة صمت قصيرة ، يلقى بيترو عليها نظرة سريعة كي يرى رد الفعل) . ألا يمكن أن تحاولى « الشيء » إياه مـــــع شخص مخبول ممرور ؟؟ (يصفع كريستيانو أخاه بيـــترو . فيؤخذ الأخير في دهشة شديدة ، ويقفز مـــــن مقعده مستعدا للانتقام ، ورد الصفعة ، ولكنـــه يسيطر على نفسه بعد جهد . لا يبدو أى خوف على كريستيانو للمرة الأولى . يتواجه الأخوان ، بينما تراقبهما كيـــارا . لقد كانت تنتظر وقوع هــــذا العراك ، الذى كانت السبب في تحريكه ، والذى يتوقف عليه مستقبلها . بعد لحظات قليلـــة يكبح بيـــترو غضبه . وبينما يغطى وجهه بيده ، يتكلم

إلى كريستيانو في بطء وهدوء) ربما كنت أستحق هذا الجزاء . . . أريد مساعدتك . . . . . لن أتعارك . . .

كيارا : لأنك جبان .

بيترو : (متأذيا ، يلتفت إليها بسرعة) أنت تعرفين لماذا لن أتعارك معه ؟؟ (فترة صمت) أنت تعرفين لماذا أهينه .

كريستيانو : لم ؟؟

بيترو : اسألها .

كريستيانو : لماذا ؟؟

كيارا : لا أعرف عم تتحدث ؟ ؟

بيترو : (في هزء وسخرية) كنا نتألم من أجلك عندما كنا في السرير معا نمارس الشيء إياه في جماس . . . كنا نضحك . . . أجل (في ابتسامة مغتصبة) كنا نضحك عليك في سخرية . « انها لا تعرف عم نتحدث » .

كيارا : (في يأس وارتعاش بعد أن انهارت خطتها) أجل لا أعرف . ليس هذا صحيحاً يا كريستيانو .

بيترو : كنت أسمح لها بعض المرات بأن تدافع عنك وكنت أخطرها بأني أهينك كي أخلق منك رجلا . وكانت تقول بأني أشتط بعيدا في ذلك . ولربما اشتطت اليوم ، ولكنك رددت الفعل بفعل . والفضل يرجع إلي في هذا الأمر . وإذا كنت لم أدافع

عن نفسي ، فانما لكي أمنحك بعض الشجاعة . كى أجعلك تؤمن بأن هناك في هذا العالم كل الأنواع من الناس الذين يمكن أن يتلقوا الضربة منك لسبب أو لآخر . لم أدافع عن نفسى كى أجعلك تحس بأنك أقوى . بالاضافة إلى هذا ، أردت أن أجعلك تبدو في عينيها شخصاً عظيمـــاً . وفوق ذلك كله ، فهى امرأة. ربما تستطيع الآن أن تجد الشجاعة لمواجهة شخص ما ، وأن تذهب مع امرأة إلى السرير . ليس امرأة مثلها . فهى لا تطاق !! انك تستحق امرأة ذات طبع أحسن . (يقترب من كيـــــارا . من المشاهدأنه يجاهد في ضبط انفعالاته) دائماً كالقطة عند الاهتياج الجنسى . (تتظاهر كيارا بالقراءة) حتى ولو لم تبد مثل هذا التعبير . تستطيع أن تخدع قديساً . ولكنها أصبحت معى كأحد مشجعى كرة القدم ، تعرف كل تفصيلات اللعبة . معك ، تقرأ قصصاً قصيرة ، وتتظاهر بأنها تستمتع بها . مـــــع شخص آخر . . . . . (في تورية) هل هناك شخص آخر في حياتك ؟؟ (كيارا الآن عصبية ، ولكنها لا تزال تتظاهر بالقراءة . لا تجيب . ينزع بيـــترو الكتاب من يديها ويطوّح به إلى أحد أركان الحجرة) ردى علىّ .

كيـــارا : (صارخة) كفى . . . . اسكت . . . . (تقفز من السرير) .

بيـــترو : هذا موضوع حساس . ألا تخجلين ؟ ؟

كيـــارا : وأنت ؟؟ كيف تدع شخصاً يصفعك ؟؟ ألا تخجل من كذبك ، ومن تعريضاتك ؟؟

بيـــترو : من واجبي أن أساعده قليلا ، هذا الشيطان المسكين . فأنا أخوه . ولكي أشجعه تقبلت الصفعة . ولكنه الآن مستعد للخروج ، هل تريدينه أن يسقط بين ذراعي شخص مثلك ؟؟ من واجبي أن أعلمه ، وأن أضعه موضع المدافـــــع .

كيـــارا : (تضربه على الصدر ضربة غير مجدية) جبان ، جبان ، جبان !!

(تحاول كيارا أن تدفعه نحو القفص . غير أن بيترو يظل مزروعاً في صلابـــة وسط الحجـــرة وهـــو يضمها بقـــوة) .

بيـــترو : (يمسك بها في احكام) أتريدين مني أن أهدئك ؟ . . . . أعترف بأنك في حاجـــة إلى ذلك ، لأني أهملتك قليلا في الأيام الأخيرة . أم أنت محرجة من ذلك ؟؟ (تنجح في الافلات من ذراعيه . إلـــى كريستيانو) النساء دائماً هكذا . . . مترددات ، يدعين الحياء ، ويتظاهرن بأنهن لا يردن المضاجعة . خذها مني نصيحة : إذا حاولت مع امرأة وقامت بمثل هذا الهرج والمرج ، لا تيأس منها . بل أعطها إياه بأى شكل . (إلى كيارا التى تحاول الهرب منه) تعالى ، وأريه كيف تمارس العملية ، . . . هـــذا واجب أخوى . تعالى . . . . (يحاول أن يدفعها نحو السرير ولكنه يفشل . إلى كريستيانو) هل سمعتها

ولو مرة واحدة وهي في السرير تقول « كفاية » ؟؟
فقد كنت دائماً مستيقظاً ، وتسمعنا ، أنت تعرف . .
أنها لم تقل ذلك قط . اليوم للمرة الأولى تقول لا ،
ربما لأنها (متذكرا) أنا فاهم ، انها مترددة في
الاستسلام لزوجها لأنه لم يرد الضربة بضربة . . .
(إلى كيارا) . لقد حان الوقت الآن كي ترى
شقيق زوجك إلى أي مدى أنت رائعة .

كيارا : (وهي تناضل) كريستيانو .

بيترو : هو الآخر سيحصل على ذلك ذات يوم ، هنالك
في هذا المكان . يجب علينا أن نجعله يأمل « بأنها »
ستظل تريده ، حتى بعد . . . (إلى كريستيانو)
النساء حيوانات غريبة ، . . . متقلبة المزاج . . .
(إلى كيارا التي هربت منه) تعالى هنا . . . (تحمى
كيارا نفسها من بيترو بكرسى) تعالى هنا يا طفلتى
تعالى هنا . . . . لا تجعلينا نؤسه . . . دعينا
نساعده ، تعالى . . . . بعدهذا سيخرج وكله جرأة ،
وهو يصرخ من الفرحة . . . أمعك مفتاح القفص؟؟
أنا أعرف أين تحفظه ماما . في جيب مريلتها . . .
(على وشك أن يتجه إلى المفتاح . تحاول كيارا أن
توقفه . تمسك بالكرسى وظهرها للمريلة المعلقة على
الحائط . انها تحمى نفسها منه بالكرسى . لحظة
صمت . يعود التوتر مرة أخرى . ربما اكتشف
بيترو أن المفتاح ليس في جيب المريلة) فيما
بعد ، أنت على حق ، بعد أن . . . حين يتشجع

الممارسة . (إلى كريستيانو وهو يشير إلى كيـارا والمفتاح) ألا تريد ؟ ؟

كريستيانو : أنت أيها المستأسد تهين امرأة . . . .

بيترو : (يقاطعه في حدة . ويشير إليه) من امرأة واحدة – يعني أنت – أنا أخذته . من امرأة أخرى لن آخذه . فهي ليست معقدة . (يحاول أن يمسك بها) ألست على صواب ، يا طفلتي ؟؟ أليس كذلك ؟؟ أم . . . ربما كان لديها . . . . فهي تشعر بأن الحياة تفر منها ، الحياة قصيرة جدا ، بينما هي تفتقد المثيرات والمغريات التي تريدها . تلك هي عقدتها . (إلى كريستيانو) وليست عقدتك . . . (إلى كيـارا) هل تمارسين نفس الأسلوب مع الشخص الآخر ؟؟ . . . . (إلى كريستيانو وكأنه يودعه سراً) أتعرف يا كريستيانو ، أنا لا أدعى بأني شخص صالح ، ولكنك شقيقي فوق كل هذا . . . هل تعتقد أنها تذهب إلى والدتها بعد ظهر كل يوم ؟؟

(تندفـع اليه كيـارا)

وتضربه بقبضتيها محاولة أن تمنعه من الاسترسال في الكلام . يحمي بيترو نفسه في صعوبة) .

كيـارا : اغلق فمك القـذر ! !

بيترو : هدئي من روعك ، هدئي من روعك . يا له من طبع ! ! أترى يا كريستيانو ، أفي استطاعتك ترويض مثل هذه المرأة ؟ متمماً ما كنت أقوله من قبل . . . ينبغي عليّ أن أصارحك بشيء عن هذه المومس

القذرة . . . (تهاجمه كيارا في يأس) هدئي من روعك ، اهدئي . . .

كيـــارا : كذاب ، كذاب !!

بيـــترو : تتبعتها . . . وكانت تقابل بين وقت وآخر . . . . (يواصل كلامه ، بينما كيارا تدفعه نحو القفص) اهدئي . . . خففي من روعك . . . والآن . . . . أترى يا كريستيانو . . . . انها لا تريدك أن تعرف عن . . . (لقد نجحت كيارا في خطتها . تلتف يدا كريستيانو حول عنق بيترو . يصارع بيترو في هياج شديد . يختنق وهو غير قادر على الافلات من قبضتي كريستيانو) .

كيـــارا : (تصرخ في جنون محموم) من أجلي يا كريستيانو ، من أجلي . . . افعل ذلك من أجلي ، من أجلي ، من أجلي . . . (تعيد هذه الكلمات مرات عديدة في جنون ممزوج بالابتهاج المخبول بالانتصار ، حتى تسقط جثة بيترو بلا حياة تحت قدميها) .

كريستيانو : (يتأمل يديه) يداى . . . . يداى قويتـــان . . . يداى . . . .

(ينبغي أن يكون الحوار التالى بطيئاً ولكن في اطالة . ان شخصية كيارا الحقيقية تتجلى الآن فيما تقوله ، وفي التعبيرات المتغيرة التى تبدو على وجهها . انها مخدرة الآن بحريتها التى ولدت من جديد ، ومرتاحه حسياً لأنها واقعياً قد حصلت على تلك الحرية . ثم

تعطف على كريستيانو عطفاً متعقلاً ، وفي النهاية تصرخ « متظاهرة » بالحزن الشديد) .

كيسارا : (في نشوة غامرة) أنا حرة . . . حرة . . . حرة . .

كريستيانو : افتحى يا كيارا ، افتحى . . .

كيارا : (تتحسس جسمها بيديها) أنا حرة ، حرة لأن أهرب . . . لأن أعيش . . . لأن أبدأ حياة . . . .

كريستيانو : أجل ، كيارا . . . افتحى . . . . افتحى . . . . ان كلانا حر . . . لأن يعيش ، وأن يبدأ حياة . . . (صمت . الآن فقط « تصارح » كيارا كريستيانو)

كيارا : (تنظر إلى كريستيانو متعاطفة . ببطء) شكراً لك يا كريستيانو . . . لن يفعلوا بك أى شيء . . . لأنك شخص مخبول .

كريستيانو : (يشل من هول الصدمة) القفص ، القفص ، . . . (يهز القضبان في ضعف) .

كيارا : (في بطء شديد . كلمة بكلمة) كل انسان يعيش في قفص . . . وليست لدينا القوة التى تخرجنا منه . . نحن في حاجة إلى شخص آخر كى يفتحه لنا — ويدفع الثمن . . . ستدفع قليلا يا كريستيانو لأنك معتوه .

(كريستيانو دائخ . يحدق فيها دون أن ينطق . فترة صمت طويلة . تتطلع كيارا إلى الجثة كما لو أنها تراها لأول مرة . ولكن بلا خوف أو ذعر في عينيها . لقد كانت تنتظر هذه اللحظة منذ مدة

طويلة . انها يجب أن تواجه العالم في دورها الجديد كأرملة يطحنها الحزن . وأن تغصب نفسها علـــى انتهاج أسلوب متعمد . يجب عليها أن تضع فصلاً تمثيلياً للعالم الخارجي . وها هي « تأمر » نفسها بأن تشعر بالذعر من جريمـــة القتل هذه حتّى تكون واقعية شاملة . تخرج من الحجرة وهي تصرخ فـــي ارتجـــاف مقنـــع) .

كيـــارا : القاتل !! القاتل !!

(ينشلّ كريستيانو من هو الصدمة . يقف جامداً بلا حركة . تمسك يداه بالقضبان التماساً للقـــدرة على الوقوف . عيناه فقط هما اللتان تتابعان غـــدر كيارا المدمر . يجب عليه أن يعكس المأساة والحزن العميـــق) .

— ســـتار —

* * *